﴿ . . اللهم إنا نرغب اليك في دولة كريمة ، تعز بها الاسلام وأهله ، وتذل بها النفاق وأهله ، وتجعلنا من الدعاة الى طاعتك ، والقادة الى سبيلك ، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة . . . ﴾

(دعاء الافتتاح في ليالي رمضان)

المصلح المنتظر . . !

في الاسلام

تأليف

الشيخ محمد رضا آل شمس الدين العاملي

التصدير

عرف العالم الاسلامي مكانة الامام المجاهد الاكبر الشيخ اغا بزرك الطهراني دام ظله ، وماله من المقام السامي والمنزلة العالية في ميادين العلم والبحث والتأريخ . وقد تفضل بهذه الكلمة عند ما مثل الكتاب بين يديه فنشكر عطفه ونسأل الله ان لا يعدمنا بركات وجوده .

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد وبه ثقتي

من المعلوم لدى الجميع ان فكرة المصلح المنتظر ليست وليدة القرون المتأخرة وانما يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام ، والحديث عنها متواتر عند عدة من أهل الشرايع الاولى ، ففي الذكر الحكيم : (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الآية) أي يسألون الله الفتح والظفر على يد المصلح المنتظر ، إلا انهم لم يطلقوا اسم المهدى على المصلح بل كان ذلك عندهم عبارة عن الأخبار بظهور رجل يصلح الفاسد ويقوم المائل ، ويحق الحق ويبطل الباطل .

هذا هو المهدي عند أهل الشرايع الاول ، وهو هو عند المسلمين فقد بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسماه (بالمهدي) ، واخبر بانه معيد دولته ومحي شريعته ، ومجدد دينه وموحد كلمته ، وهذا عند المسلمين في غاية الظهور .

وقد جالت أقلام الكتاب في هذا البحث ، وعنى العلماء والمؤرخون بهذه الناحية منذ القرون الاولى فاشبعوها بحثاً وتحقيقاً وقد تجاوزت مؤلفات الشيعة في هذا الباب حد الاحصاء ـ كغيره من الابواب ـ وقد ذكرنا في

(الذريعة) ما تصل اليه يد البحث والتنقيب من ذلك كلا في محله . وقد ذكر شيخنا العلامة النوري في أول كتابه (كشف الاستار) كثيرا من ذلك وفي (١٣٧٠) نهضت الغيرة بالدكتور احمد أمين للكشف عن هذه الفكرة من الوجهة التأريخية ، فالف رسالته (المهدى والمهدوية) واقتفى فيها اثر ابن خلدون في انكار وجود المهدي عليه السلام ، وتضعيف اخباره وانها احاديث اسرائيلية وزعم ان عقيدة المهدوية لا تتفق وطبيعة الاشياء ؛ ولا يمكن ان يكون الخليقة معصوماً كما لا يجوز ان يعلم الانسان الغيب ، وان يختفي مآت السنين ولا يجرى عليه حكم الموت ، وان هذه الاشياء لا تجوز إلا على السذج الذين فقدوا عقولهم وظن : ان انتباه الرأى العام وتعقله يقللان تكرار هذه المأساة في المستقبل وادعى : انه لم يقصد ببحثه الا الحق لا تاييداً لسني ولا حطا من شيعي وان رسالته نتائج تاريخية لا نتائج دعاية . ورجا من الشيعة ان تتقبل بحثه على ما هو عليه ، وهذا من قبيل قول الشاعر :

القاه في اليم مكتوفاً وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء

فهو يطعن في معتقداتهم ويرجو ان لا يؤاخذوه ، وينسب إليهم كل قرية ويأمل الا يتهموه ، ولو صدق في ادعائه لما الصق بكرامة أئمة أهل البيت عليهم السلام ما الصق ، فأي علاقة لفكرة المهدى بولايه عهد الرضا عليه السلام ، واي داع لتلك المفتريات افيوافقه مسلم على ان اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ـ يختفون عن الأعين ويرتكبون ما حرم الله من الآثام ؟ حاشا الله ان يكون ذلك فانهم ليسوا كخلفاء بني أمية أهل الظلم والجور ، والفسق والفجور ، الذين قضوا اعمارهم

بين الكؤوس والمغنين ، زاد الله عذابهم ولعن ارواحهم واجسادهم .

لقد طال بي الكلام وشطح القلم ووقتي محدود ، وانما هي أنة محزون وزفرة مصدور جرى بها القلم من دون قصد ، وقد خرجنا عما كنا بصدده . نعم لما انتشر كتابه قامت زمرة من أهل الفضل بالردّ عليه وصدرت من النجف وحدها عدة كتب ، وفي هـذه الآونة عرض على الفاضل الكامل الاديب البارع الشيخ محمد رضا شمس الدين العاملي وفقه الله تعالى كتابه هذا ، وهو كما يبدو للقارىء جواب عن سؤال بعض العاملين ، ولا اكتم القارىء انني اذ رأيت في شبيبتنا ـ من خريجي هذه الجامعة الكبرى ـ طموحاً الى التأليف في المواضيع العلمية والادبية زاد نشاطي وتزايـد سروري وقوى املي ، اذ الواجب على طلبة العلوم الدينية اليوم ان لا تقصر اذهانهم على خصوص علمي الاصول والفقه وان كانا باعلى مثابة من الاهمية ، والامل فيهم ان يجمعوا بين القديم والحديث فيتوصلوا الى نتائج صالحة تجدي هذا اليوم : فانك اذا نظرت الفصل الاول من هذا الكتاب رأيته خير مدخل لهذا البحث ، وقرأت فيه نظرة اصلاحية ورغبة لنشر السلم على وجه الارض تخرج منها المؤلف الى موضوعه بلباقة ، وليس هذا بجديد وسروري انما هو لشعور الطلاب الدينيين بذلك كافـة والامل في أهـل الفضل تشجيع الشبـاب العامل وترويج آثارهم ليصلو الى الغاية المطلوبة بعون الله تعالى وفق الجميع الى ما فيه خير الدارين وصلاح النشأتين ، وكتبه بانامله المرتعشة في داره في النجف الاشرف ظهر الاربعاء السابع والعشرين من شهر الله المبارك سنة خمس وسبعين وثلثمائة وألف من الهجرة المقدسة .

الفاني اغا بزرك الطهراني

بسم الله الرحمن الرحيم

زمن غير بعيد ، ناولني أخ صدوق في النجف الأشرف ، رسالة من رفيق محب له في (بيروت) ، تحمل في طيها سؤالاً عن فكرة (المصلح المنتظر) ، والمهدي الغـــائب ـ روحي فداه ـ الذي تعتقد الشيعة الامامية انه (الامام محمد بن الحسن ـ ع ـ) خاتم الأئمة الاثني عشر ، وآخر معصومي آل بيت خاتم النبيين محمد بن عبدالله (ص) وانه ولد . . . وغاب . . . وسيظهر (متى شاء الله تعالى) فيملأ الأرض عدلاً ، وقسطاً ، كما ملئت ظلماً ، وجورا . . .

ولما كان السؤال تتعدد جهاته ، وتختلف خطوط البحث فيه في وقت تشترك جميعها في أصل الفكرة ، ويدعم بعضها بعضاً في مقـــام الاثبات ، والتحقيق ، لم يكن لي مفر من التطرق لها جميعاً في فصول ، ومواد خاصة بالبحث ، والدراسة . وهذا . . وان كان يحتاج الى مجلدات كبار ، ولكن ألقيت جهدي ، وأجهدت قواي في اختصار

تلك المباحث ، وتلخيص الأدلة والبراهين التي بها تبرز الفكرة ، وتجلو الحقيقة ، ويؤمن السائل ، ويستفيد الشباب . .

ولما كان من أهم أسباب تأخر المسلمين اليوم ، وأظهر أمراض المجتمع الاسلامي الحاضر ، هو ترك التعاليم الدينية الحقه ، وعدم نشر الثقافة الاسلامية الصحيحة ، لم ندع المناسبة تمر ، وتترك الفرصة تمضي . . من غير ان نرسل موعظة مجدية ، وتذكيراً مفيداً . . لهذا نرسل بهذه الكلمة الموجزة لزملاء (السائل المتقدم) ونبعث بهذا الخطاب المجمل الى سائر اخواننا المؤمنين ، وأبناء المسلمين ممن غفل عن مبادىء الاسلام الحنيف ، ومعارف القرآن الكريم ، وتعاليم النبي الأعظم (ص) ، وارشادات الصحابة المحترمين ، ووصايا الأئمة المعصومين (ع) التي أيدتها المدنية الحديثة ، وتطور الزمن ، وعلماء الغرب اليوم . .

ولا بد ان نبطل ما اشتهر ان يقال عن الاسلام : انه يساير الزمن وان القرآن يتطور بتطور الامم ، بل العكس هو الذي يجب ان نقوله . لأن الاسلام ، والقرآن لا يتبدل ، ولا يتغير ، وإنما الزمن هو المتغير ، والامم هي التي تتبدل . .

والخلاصة : ان المسلمين اليوم ، وان كانوا يؤمنون بما جاء في الاسلام ، ولكن يصح ان يقال عن أكثرهم : انه ايمان اعمى ، ويقين ضعيف ، لأنه كان بواسطة أب غافل ، ومحيط جاهل . . اما ماوراء هذا . . فكان لا يرى لأبصارهم إلا ظلام دامس ، وغيوم كثيفة حالت بينها وبين الوقوف على حقيقة الدين ، ومصدر العقيدة . . وهذا . . وان قيل عنه : انه إيمان مقبول عند الله (في الجملة) ولكن من المسلم ،

ليس هو أعلى درجات الايمان ، وأرقى مراتب التدين ، لأن الايمان مع البرهان ، والعقيدة الناشئة عن العلم ، هما أسمى درجات الايمان . وغيرها . . دونها . . في الرتبة والدرجة .

ولو طولبت بتقديم الدليل على هـــذه الدعوى ، لكانت هناك آيات ، وروايات ، تشهد على المدعى ، وتثبت القول . وتلك الآيات ، والروايات ، هي التي حثت على العلم ، والتعلم . . ففي التعلم يقول تعالى : « واسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ـ سورة النحل ـ ، وفي التعليم يقول تعالى : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر . واولئك هم المفلحون » ـ في سورة آل عمران ـ . وفي الاثنين يقول النبي (ص) : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ـ اطلبوا العلم ولو في الصين ـ اطلب العـــلم من المهد الى اللحد » .

وإذا ترك المسلمون العلم ، والتعلم ـ والعياذ بالله ـ فمعناه ترك للدين والتدين ، لأن العلم ، والدين في الاسلام شيء واحد ، يدعم كل منهما الآخر ، وقد ضرب لنـــا القرآن الكريم مثلا بقوله تعالى : « قالت الاعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم » ـ في سورة الحجرات ـ والمسلمون اليوم ما احقهم بهذا التوبيخ والاستنكار . . وما أجدرهم بالخطاب الآخر ، حيث يقـــول تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » ـ في سورة آل عمران ـ .

بهذا الخطاب المجمل ، وهذه الكلمة الموجزة ، أردنا إيقـــاظ

الغافلين من شباب المسلمين ممن أخذهم مفعول التيار الجارف ، وانغرّوا بزخارف المدنية الحاضرة ، وانكبوا على ثقافة الغرب ، وانهـالوا على موائدها الشهية . . انكبوا على الضار والنـافع منها ؛ وتركوا ثقافة الشرق ، وحضارة العرب ، والعلوم القديمة الزاهرة ..

ويا ليت البعض منهم ، وقف على هذا الحد ، ولم يتعد عنه الى الطعن بدين الاسلام ، والمس بكرامة العرب ، والاستخفاف بعلوم الشرق التي منها استقى الغرب ، ومن بحورها غرف ... (فالى العودة للاسلام أيها الشباب . والى تعاليم القائد العربي محمد (ص) ، أيها العرب . والى القرآن الكريم ، أيها المسلمون . والى العلم الديني أيها المؤمنون) ..

* * *

ونعود الى فكرة السؤال التي هي ليست بالفكرة البعيدة عن الأذهان ، ولا تخطر على بال أحد من الناس . بل ما أكثر الشبه التي تزور الأوهام ، وتخطر على الافكار . ولكن المؤمن المثقف ، لا يفتح لها باباً الى عقيدته ، ولا يجعل لها ممراً الى يقينه أكثر من التقاء ، ثم افتراق ؛ وخصام داخلي بأن قليل يسفر في الآخر عن غالب ، ومغلوب ، ويقين ثابت وشبهة زائلة ..

ومن ميز الاسلام (وما أكثر ميزه) انه لم يجعل عقاباً ، ولا حساباً على ما يخطر على الذهن ، ويمر على البال مما فيه تحد على الدين ، وتجاوز عن العقيدة ؛ لأن الايمان الصادق وليد التشكك والبحث ، ولا يقين ثابت قبل التثبت والفحص . . ومن ميز الاسلام أيضاً انه فتح بابي العلم والتدين معاً ، وفي وقت واحد ، لأن العلم الديني هو السلاح

الوحيد لدعم العقيدة ، والمحافظة على المبدأ ، وتركيز الايمان ، وطرد الشبه المزيفة ، والخام وساوس النفس ، ومغريات الشيطان ..

ومن جهة ثانية عن فكرة السؤال ، ان لها خطوطاً متعددة ، وهي بكل خط منهـــا تفتقر الى دراسة خاصة ، لانه يرجع الى سؤال خاص . لهذا كان على القلم ان يسلك طريق الافراد بالذكر والترتيب والدقة بالدرس والبحث ، حسب مايتطلبه الموضوع ، ويقتضيه درســـه . . . والخطوط الرئيسية التي تدور عليها ابحاث الرسالة ، ويتطلبها السؤال ثلاث :

(١) فكرة الاصلاح في المستقبل ، وآراء مختلف الامم .

(٢) فكرة المهدي المنتظر ، واخبار نبي الاسلام (ص) .

(٣) الامام محمد بن الحسن (ع) وعقيدة الشيعة الامامية . .

وهذه خطوط متماسكة في البحث ، ومرتبطة في الدرس ، تساعد على بناء العقيدة وتركيز المبدأ ، لهذا لابد من البحث عنهـــا جميعاً حتى نصل الى الخط الاخير . . والى ما يتفرع عنـه مما جاء في اخبـــار آل البيت (ع) والتي كان منها عقيدة الشيعة الاماميه التي تتلخص في :

(أ) ان الاصلاح في المستقبل الذي تعتقد به جميع الامم ، انما يكون على يد المهدي المنتظر . .

(ب) وان المهدي المنتظر الذي آمن به جميع المسلمين ، انما هو الامام محمد بن الحسن (ع) .

(ج) وان الامام محمد بن الحسن (ع) ولد . . وغاب . . وسيظهر في المستقبل . . أما غير هذا . . وما يتبع هذا . . فليس من عقيدتهم ،

أو ليس من ضروريات مذهبهم . . وقد شوه المفرقون وأعداء الدين هذه الفكرة ، ونسبوا الى الشيعة اموراً كثيرة لم يقل بها احد من علمائهم ، أو انها جاءت في اخبار ضعيفة لا اعتماد عليها . . وقد اشرنا الى القسمين في طوايا مباحث الكتاب الذي سيمر عليك مع ماذكرناه في فصول خاصة متبعة بالدليل والحديث ، والمنطق والبرهان .

* * *

وفي الاخير ليست صلتي بالمرسل السائل ، ولا رغبة المرسل اليه في الجواب ، هما وحدهما المحفز لتحرير هذه الصفحات ، وكتابة هذه السطور . إنما القيام بالواجب الديني ، والوظيفة الاسلامية ، هما المحفز الأول والغرض الاخير من وراء كتابة هذه السطور ، وتسطير هذا الكتاب . .

وعلى كل حال ، فلا بأس ان اعلن باسميهما ، وشكري لهما ، إذ لهما يعود الفضل في تحرير هذه النشرة ، وتأليف هذا الكتيب . . يعود الفضل الى السائل المرسل الشهم الكامل (حسن رعد) من بيروت ، والمرسل اليه الشيخ راشد الدهيني في النجف ، والسلام عليهما من المخلص لهما :

محمد رضا شمس الدين

الفصل الاول

فكرة الاصلاح فى المستقبل
وآراء مختلف الامم

لهذا العالم الواسع الذي يغوص في بحر من دماء ، ويتخبط خبط عشواء بالظلم والجهل ! ! من تعديل واصلاح . وانقاذ بخروج قائد كبير ، وملك عادل . يوحد الدول ، ويجمع الشمل ، ويبطل الحرب . وينشر السلم ، ويحيي الأرض ... وقد استخرجنا هذه النظرية من الابحاث التالية التي نبدأ بتلخيصها ، ونتبعه بالتفصيل :

(١) مشكلة الحروب ..

(٢) وحدة الدول ..

(٣) كلمات الغربيين ..

(٤) نظرية داروين ..

(٥) قاعدة اللطف ..

(٦) تبشيرات الأديان ..

(٧) آيات الكتاب ..

(٨) ختام الفصل ..

١ ـ مشكلة الحروب

سبق للبشرية حربان عالميتان . لم يحدث التأريخ بأفجع منهما ، ولا شاهدت الانسانية بأفضع منهما وحشية ، وقساوة . حيث كانت مجزرة انسانية كبرى ، لا نظير لها حتى في مجزرة الحيوانات ومذبحة المخلوق الأعجم .. والمهم ان سلسلة الحروب لازالت تجر ذيولها حتى اليوم ووقوع حروب صغيرة تسع لقتل الف نسمة في كل ساعة ـ على أقل تقدير ـ وأخطر من هذا .. انذار الدول الكبرى المحترمة بوقوع

حرب عالمية ثالثة ، وانها على الباب ، وعلى (قاب قوسين أو أدنى) ..
وهذا ماجعلنا نستهدي لتفسير الحديث الوارد في مهدي الاسلام ، وان من علامات ظهوره ذهاب ثلثي العالم . وقد بدا هذا المعنى جلياً لمن وقف على مفعول القنبلتين الذرية ، والهيدروجينية ، وسرعتها في التدمير ..

واود ان لا اتصدى لوصف الحرب ، ومشاكل الحرب ، حيث ان ذلك يؤلم أكثر القارئين . وألمي وان زال بما اعتقد به من ان لكل ليل نهار ، وان بعد العسر يسرا ، وان العالم متغير ، ولكن يبقى ألم قارئي قبل ان يقف على هذه الكلمة ، وهي ان دولة الظلم لا تدوم ، وان زمن الفساد لا يبقى ، وان عمر الطغاة لا يطول .. وانه لا بد لربنا الرحيم من ارجاع السكينة لقلوب المؤمنين . . ولابد لامنا الحنون الأرض من ان تبتلع اولئك الظالمين ، والمفسدين ، وتنكد بهم شر تنكيد . .

هذا كله سيكون ، بعد أن يعم الفساد ، ويخفى صوت الحق لأجل ان يظهر ثانياً ، ويعود جديداً على يد من يختاره الرب الرؤوف ، ويرشحه الله ، أو يأذن بخروجه ليبطل الحرب ، وينشر السلم ، ويؤيد الضعفاء ، وينصر المظلومين ، ويقتل المستعمرين والمستبدين المفسدين .

٢ - وحدة الدول

على أثر أنين القتلى الذين صرعتهم القنابل في الحروب ، وأثر بكاء الأرامل والثواكل والأيتام على ذويهم وأرباب بيوتهم التي كانت ضحية الاستعمار ، وطمع المستعمرين . وعلى أثر تهديدات الدول الكبرى

بهدم المدن وتخريب البيوت . و . الخ . .

على أثر هذا كله ، الذي يكاد أن يكون أمامنا ، نرى الجثث صرعى ، ونستمع الى هزيز القنابل المدوية ، واذا بنا نستمع الى اصوات اخرى بعيدة ، وهي غير بعيدة ، وإنما هي كما قال تعالى : « نرونه بعيداً ، ونراه قريباً » . وكان مصدر الصوت من دعاة السلم ، وأبطال الفكر ، وأرباب الصحافة ، والجمعيات ، ورجال الدين والمصلحين فى العالم . كان الصوت دعوة الى ترك الحرب ، ونشر السلم في الارض . .

وقد بدأ العمل بكل ذلك . . بعقد مؤتمرات السلم ، والدعوة للتمسك بالدين ، والتفكير بتوحيد الدول ، الى كثير غيرها من الاصلاحات . وقد رأينا التفكير بتوحيد الدول في مؤتمرات عقدت لذلك قبل سنين اشتركت فيها دول العالم الكبرى أمثال : روسيا ، وامريكا ، وبريطانيا ، وفرنسا . . وقد تحدثوا فيها بشؤون الاستيلاء على بقيـــة الدول ، وحصرها فى دول معدودة ، لترجع في الاخير الى دولة واحدة تسود انحاء العالم . .

ان عروض أمثال هذه الافكار في الغرب مما يبشر بوحدة عالمية مطلقة ، وسيادة ملك اكبر . . وعلى هذا . . فمحال ان يكون ذلك لرجل لم يسدد بقوة من السماء ، ولا يكون له صلة بقدرة الله وعنايته . . وهذا حكم نستوحيه من عرض المشاكل ، ومصائب الحرب ، ونستنتجه من ضعف المخلوق الانساني ، وطمع البشرية وجشعها ألا متناهي . .

٣ - كلمات الغربيين

وليس ما ذكرناه مما تفردنا به ، فقد صرح بالنتيجة المتقدمة كثير من علماء الغرب ، ومشاهير فلاسفتهم ، وكبار كتابهم ، وكان في مقدمتهم الفيلسوف الشهير (تلستوي) الروسي ، فقد بين ذلك في كتاب له باللغة الروسية ، الذي قام بترجمته الي العربية بعض المصريين . ونقل الكثير منه مؤلف كتاب (بشارة العالم بترك المحاربات واتفاق الامم) «١» . .

ولولا قصر الوقت وضيق المجـــال ، لنقلنا شيئاً من كلماته التي تحكيها كلماتنا السابقة حرفا بحرف وسطراً بسطر .. وظهور أمثـــال (تلستوي) في بلاد الغرب مما يفتح لنا طريقاً لنستهدي به الى تفسير جديد للحديث الوارد عن ملاحم آخر الزمن ، وعلامات خروج مهدي الامة ، وهو : « طلوع الشمس من جهة المغرب » فهو اكبار لأدمغة رجال الغرب ، وشهادة سابقة لمفكريهم الذين سيكونون سبباً في إظهار الحق ، وابراز الواقع ، وتصوير الحقيقة للشباب والجيل المقبل ، لكي يجمعوا بين الايمان المحسوس ، والعلم المادي الحديث ..

ومن الغربيين الذين قالوا بمقالة (تلستوي) مفكر الانكليز الاكبر (برناردشو) حيث أكد انه لابد من اصلاح شـــامل ، وان ذلك سيقوم على عضد الاسلام الحنيف . ومن كلماته المعروفة في ذلك

« ١ » تأليف : فرج الله زكي الكردي . وكتابه المذكور مطبوع في مصر . . .

قوله : « ان الاسلام دين المستقبل » التي دوت بهـــا نوادي الغرب ومجتمعاته الـكبرى ..

ومنهم : (المسيو سنكس) و (جيبون) و (شاؤ) و (توماس كارليل) و كثير غير هؤلاء ممن صرح بأن مشاكل العالم لا تحل إلا عن طريق نشر الاسلام ، وتطبيق نظامه في العالم .

٤ - نظرية داروين

تقرر النظرية المنسوبة لداروين ، ان العالم كان متأخراً . وهو لا يزال في سلم التقدم ومدرج الارتقاء في أكثر اموره ونواحيه .. وفشل (داروين) في نظريته الاخرى في تسلسل الانسان من القرد ، التي بناها على النظرية السابقة في النشوء والارتقاء ، لا يلزم عـــدم صحة النظرية وخطئها في كل موضع آخر .. حيث ان أصل النظرية لمسنا صحتها في الصناعات ، والعلوم ، والعمران ، والاختراع وغيرها من نواحي الحياة ..

وبينما نرى هذا التقدم سائراً فى مثـل ماذكرناه .. نرى على العكس منه فى الروحيات والدين والاخلاق .. (وحينئذ) لابد من القول عنها : ان لها وثبة تسترجع بها ما فاتها من قوة وازدهار ومجـد وفخار ، ليكون وفقاً للنظرية ، وتصديقاً باطرادها .. وكيف لنـــا الشك بها ؟ وقد لمسنا صحتها في مثل ماتقـــدم ، وكان على وفقها سنن التكوين ، وبعث الأنبياء ، وارسال الرسل بالتدرج ، ونزول التشريع الاسلامي وتكليف المسلمين به الى غير ذلك ..

وليست نظرية النشوء لداروين فحسب ، فقد تحدث عنها علماء الاسلام أمثال (ابن مسكويه) قبل ان يهتدي لها (داروين) الذي فشل في تطبيقها ، وتخبط في تحليلها والذي كان منه قوله السابق الذي لا يقره العلم عليه ، ولا تؤيده الأديان ، ولا يرتضيها الاسلام ، لامور كثيرة لا مجال لذكرها ..

ونختم البحث بقول النبي (ص) : « بدأ الاسلام غريباً ، وسيعود غريباً » . هـذا الحديث الذي جاء طبقاً للنظرية ، حيث بدأ الاسلام غريباً ، قليلا أهله ، ضعيفاً صوته .. وما زال في طريق الكثرة والقوة والانتشار ، حتى ساد أكثر بقاع الارض في الشرق والغرب ..

وعندما يعود غريباً ثانياً ـ حسب منطوق الحديث ـ يظهر مرة اخرى ، وذلك على يد الامام الاسلامي ، والمصلح العربي ، والمهدي الحسيني المنتظر الذي بشر به الاسلام الحنيف ..

٥ ـ قاعدة اللطف

ويستدل علماؤنا على ضرورة خروج مصلح رباني في آخر الزمن ، بقاعدة اللطف (١) المنتزعة عن مبادىء مقررة لا ريب فيها .. من تلك المقدمات كون الله لطيفاً بعباده ، كما وصف نفسه بذلك في محكم كتابه الكريم بآيات كثيرة لا مجال لذكرها ..

ويعرف لطفه تعالى من خلقه الانسان ، وتكوينه العالم ، ليعرف

---

(١) تعرّف كتب الحكمة (اللطف) بانه : « ما يقرب العبد بسببه من الطاعة ، ويبعده عن المعصية . . .

ويعبد، كما ينبيء عنه الحديث القدسي الوارد : « كنت كنزاً مخفياً فاردت ان اعرف فخلقت الخلق » وإليه ترمي الآية القرآنية : « وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون » «١»

ومن لطفه تعالى : بعثه الانبياء ، وارساله الرسل ، وانزاله الكتب السماوية للبشر التي بها نظام حياتهم ، ومعاشهم ، ومعاملاتهم ، وجميع تصرفاتهم .. وهذا ان دل على شيء فانما يدل على مقدار عناية الله تعالى بمخلوقيه ، وشدة اهتمامه بالانسان المفضل على جميع المخلوقات ، حتى الملائكة .!!

من هذه المقدمات ، تستخرج (قاعدة اللطف) التي توجب على الله تعالى ، بعث الانبياء ، وإرسال الرسل ، وانزاله الكتب .. ! وهي نفسها ، توجب على الله تهيئة رجل يقوم باصلاح مافسد منها ، وتعديل ما اعوج فيها ..

ولولا انتهاء سلسلة النبوة ، وانغلاق باب الرسالة بمحمد (ص) لقلنا بوجوب بعث نبي جديد ، وارسال رسول آخر ، على نحو ما أرسل الله تعالى للامم السابقة ، والاجيال المتقدمة ، إذ هي ليست أحق بالارسال من هذا العصر ، وأشد حاجة من هذا الجيل ..

وقد تكون حاجة هذا العصر ، وجيل اليوم الى مصلح ديني اكثر من أي عصر قبله .. لهذا لا بد من مجدد يجدد دين الله ، وينشر رسالة السماء في الارض ، ويحيي شريعة خاتم النبيين (ص) ويظهر سنة آخر المرسلين !

« ١ » في سورة الذاريات . آية (٥٦) ..

ومن حسن المصادفة ، ودقة الحكمة ، ولطف المناسبة ان يكون ذلك المصلح المنتظر من ذرية هذا النبي العربي (ص) وأهل بيته المعصومين .

٦ ـ تبشيرات الاديان

ومما يؤيد الفكرة ، ويؤكد عقيدة المسلم ، انها فكرة جميع الاديان السماوية ، واكثر الملل ، حيث يلتقي في دائرتها القرآني المسلم ، مع الانجيلي المسيحي ، والتوراتي الموسوي . ! يلتقون جميعاً في خط واحد ، ونقطة واحدة ! وبعد هذا ، لا ضير في اختلافهم بالاســـم ، فليسمه كل بما شاء ، كما سمته البراهمة (براهما اورام) ، واليوذائيون (يوذا) والمجوس (بهرام) واليهود (الياهو) والنصارى يقولون انه : (المسيح) . . فان هذا الاختلاف من قبيل قول الشاعر :

عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمـــال يشير

والى قارئي الكريم طرفاً من التبشيرات الواردة في العهدين ، وبعض كلمات رجال الأديان :

١ ـ نقل جواد الساباطي في كتابه «١» عن كتاب (شميا) باللغة العبرانية ماتعريبه : « وستخرج من قنس الاسى ينبت من عروقه غصن ، وستستقر عليه روح الرب ، اعني : روح الحكمة ، والمعرفة وروح الشورى ، والعدل ، وروح العلم وخشية الله . وتجعله ذا فكرة

« ١ » القاضي جواد الساباطي ، كان نصرانياً فاسلم ، والف كتاباً في الرد على النصارى اسمه (البراهين الساباطية) وهو مطبوع .

وقادة ، مستقيماً في خشية الرب . فلا يقضي (كذا) بلجامات الوجوه ولا يدين بالسمع » .

٢ ـ ومثل ذلك ، ماجاء في اواخر مكاشفات يوحنا من كتب الانجيل (العهد الجديد) «١» . .

٣ ـ وقال احد القسيسين ، واسمه (ويلم ميلر) : « ان الرب ينزل في سنة (١٨٤٣ م) وتبعه الوف من النـــاس ، كما نشر ذلك في كتاب مطبوع في امريكا .. «٢»

٤ ـ وقال دانيال في آخر سفر الرؤيا : « طوبى لمن ادرك ألفاً وثلثمائة وخمساً وثلاثين يوماً » «٣» . .

٥ ـ وعن حبر من اليهود اسمه (عشو بن ارسو) انه قال : « ان اسم (قيذو) الموجود في التوراة ـ من بين اثني عشر اسماً ـ هو آخر أئمة النبي الجديد . وهو المفقود عن امـــه وابيه ، والغائب بامر الله تعالى ، والقائم بحكمه » . .

٦ ـ وعن كتاب ناسك هندي ، انه قال : « ان زوال الدنيـــا بملك في آخر الزمان يكون امام الملائكة . وهو من أولاد خاتم الانبياء ومعه الصدق والعدل » ..

« ١ » عن مقال بعنوان : « الامامة في قريش الى يوم القيامة » نشر في مجلة (نداء الشرق) صحيفة آل البيت (ع) في القـاهرة (ع ـ ١٩١) . . .

« ٢ » و « ٣ » ذكر هذا في كتاب : (بشرى العـالم بترك المحاربات واتفاق الامم) . .

٧ ـ وعن كتاب حديث باللغة الانكليزية لمفكر كبير ، انه قال : « سيظهر من بلاد الشرق قائد عربي كبير يملك الشرق والغرب » .

٨ ـ ونختم الفصل بابيات للشاعر اللبناني (حسان حليم دموس) القائل :

قم يا مسيح الرفق واطلع رحمة لبني الورى من قدس ذاك المطلع
ومعزياً للنـــاس في مدنيـــةٍ همجيةٍ . تبـــدو بوجه اسفع
كن آسياً لجراحهم ، ومؤاسياً لنواحهم ؛ واسمع لشعري الطيع
هو دفقة من مقلتي . هو خفقة من مهجتي هو أنة من أضلعي «١»

٧ ـ آيات الكتاب

وكتاب الله الأقدس ، وقرآن المسلمين الأعظم الذي (فيـــه تبيان كل شيء) لم يترك التصريح بهذا الأمر الخطير ، والتأكيد من وقوع الاصلاح في المستقبل في مواطع متعددة ، وآيات كثيرة منه . وليست هي اكثر من الاخبار عن وقوع الاصلاح في المستقبل ، وليس فيها صراحة على ظهور المهدي القائم ، ووجود الامام الغائب (ع) كما توهم البعض ، وانما هذا مصدره أحاديث النبي (ص) التي هي المرجع الثاني بعد القرآن الكريم للمسلمين . .

والى القارىء الكريم طرفاً من تلك الآيات الصريحة التي تركنا الكثير منها ، رغبة في الاختصار وعدم الاسهاب :

١ ـ قال الله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق

« ١ » عن مجلة (العقيدة) النجفية (س ـ ١ ـ ع ـ ٨) . .

ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » «١» . فانت ترى : ان إظهار دين الحق ، لم يتغلب بعد . . منذ نزول هذه الآية الكريمة ، حتى اليوم . ولم يسيطر نظام الاسلام على سائر الأديان ، بحيث لم يبق شيء منها ، ويكون الاسلام دين الارض الأوحد . . ! وتعبير الآية بصيغه المستقبل ، مما يؤكد ان ذلك سيكون عند ظهور المصلح الاسلامي ، لتغلب دولته سائر الدول ، ويظهر دينه على سائر الأديان ، ويسود نظامه عامة الأرض . .

٢ ـ وقال تعالى : « وله أسلم من في السماوات والارض طوعاً ، وكرهاً «٢» » . . واسلام جميع من في الارض طوعاً ، وكرهاً ، لم يتحقق بعد ، منذ بزوغ فجر الاسلام حتى اليوم ، ولا بد من وقوعه ليتحقق مصداق الآية ، وتحصل غاية بعث الأنبياء ، وفائدة انتهاء الرسالة السماوية بالاسلام ، وسر خلود الاسلام الى يوم القيامة . كل هذا لابد منه ، ان لم يكن اليوم فلابد منه في غد ، حسب منطوق الآية من اسلام جميع من في الأرض طوعاً وكرهاً ، واعتناق جميع البشر له ، وذلك على يد المصلح الاسلامي ، والملك الرباني ، والامام الديني المنتظر . .

٣ ـ وقال تعالى : « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ، ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ، ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون » «٣» . . ولعل

« ١ » في سورة الفتح ، آية (٢٨) . .

« ٢ » في سورة البقرة ، آية (١٥٠) .

« ٣ » في سورة القصص ، آية (٥) .

هذه الآية أصرح تلك الآيات بخروج ناصر الضعفاء ، ووارث الارض ، وملكها الديني المقدس ! والتعبير بصيغة المستقبل (المضارع) في المن ، والجعل ، والوراثة ، كلها تعابير عربية ، وتراكيب صريحة فصيحة في وقوع ذلك في آخر الزمن ، وقبل فناء العالم .

الى كثير من أمثال هذه الآيات في القرآن الكريم التي صرحت بفكرة الاصلاح في المستقبل ، وأقرت بما قالته الأديان القديمة من قبل . كما دلت ان ذلك سيكون على عضد زعيم ديني مسدد ، وقائد رباني كبير . .

٨ ـ ختام الفصل

وفي الختام ، نلتفت الى (الشباب المؤمن) لنقول له : ان إثبات كل حقيقة يحتاج الى اعتدال في البحث ، وإنصاف في الحكم . . وإلا فما أهون عرض الشبه والاشكالات ، وما أكثر الأسئلة والاستفسارات في كل نظرية في العالم ! وعليه فلنتدبر الفكرة التي نحوم حولها ، ونحكم عقولنا باعتدال ، وننظر بإنصاف في فكرة تسالم عليها جميع الأديان ، واعتنقها أكثر البشر ، وأيدتها القواعد العلمية والنظريات الحديثة ، وصرح بها القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول الأعظم محمد (ص) ..

وبعد كل هذا .. فليس من العلم والانصاف ، ترك كل ماتقدم ، واتباع افراد لانعرف منهم غير التطرف في الرأي ، والانزلاق في الشهوات ، والانكار للحقائق ، والتجرد عن العقائد السماوية ، والاستخفاف بالنواميس الانسانية ..

هل تترك تلك الجمهرة الكبيرة من الآراء والأقوال ونأخذ بقول شرذمة لاوجود لها ، ونقلد إناس حاولوا انكار هذه النظرية لانكارهم فكرة المهدي في الاسلام جهلا وتعصباً ؟؟ ماهذا إلا شذوذ في الرأي ، ونقص في الاختيار ، وخلل في ميزان الترجيح ، وابتعاد عن طريق الحق والسراط المعتدل المستقيم ..

بمثل هذا ، نستطيع ان نقنع أنفسنا بفكرة المصلح المنتظر ، بعض الاقناع أو كله . ومن طريق ثاني ، هو التعبد والتقليد بأقوال من سبق .. الذي به يحصل العلم والاطمئنان .. ومن جهـــة اخرى ان الفكرة ، ليس في العقل زاوية تناقضها ، ولا في الاسلام مادة تنافيها ، فهي من جهة محكمة العقل في حيازة الامكان . وقد قال (ابن سينا) : « كل ما قرع ذهنك ولم يمنع منه مانع فدعه في بوتقة الامكان » وحيث دلت عليها أحاديث الاسلام فهي حقيقة دينية واقعة في دائرة الاثبات والوجود ، ولا ينبغي لمسلم الشك فيها .

ومع التنزل . فماذا يضر المجتمع الانساني من الأخذ بها ؟؟ وماذا ينقصنا لو اعتقدنا بهـا ؟ . فان كان كما يقول اكثر البشر ، كنا ، وكانوا على صواب وسلام . وان كنا على خطىء لم نخسر شيئاً ، بل ربحنا اموراً كثيرة ، منها : دفع الضرر المحتمل ، والعقاب المظنون ـ كما يقول ذوو الفن ـ وما أحسن الشاعر العربي حيث يقول :

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات . قلت : اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولي ، فالخسار عليكما

الفصل الثاني

فكرة المهدي المنتظر
واخبار نبي الاسلام

وهذا بحث آخر . بحث اخباري ديني صرف ، كما ان البحث السابق علمي امي صرف والآتي بحث اخباري مذهبي صرف .. هذا مايبدو على ظاهر تلك المباحث والمسحة التي تعرف بها . وهي تتبع كل واحد منها الآخر بالتسلسل ، ويتفرع اللاحق عن السابق ، فهيَ ابحاث متحدة بالمادة ومتماسكة بالحقيقة ، ومشتبكة في البحث ومشتركة بالنتيجة ، وعلى هذا النمط كانت دراستنا هنا ، وفيما سبق ، ويأتي .... دراسة علمية مجردة ، تتخللها الدقة والحرية في وقت واحد .

ويبدأ حديثنا (هنا) بعرض الاخبـــار النبوية الواردة في الاسلام ، ثم بدفع شبهات احيطت حولها ، واثيرت عليها من قبـــل أفراد من المعاصرين ، تنقصهم الصناعة العلمية ، وتعوزهم الدقة في البحث والانصاف والاعتدال في الحكم . عن تلك الاخبار وما يدور حولها عقدنا هذا البحث الذي تتلخص مواده بما يلي :

(١) كلمة المهدي .

(٢) أخبار النبي (ص) .

(٣) رجلان منكران .

(٤) منكران آخران .

(٥) تواتر الحديث .

(٦) رواة الصحابة .

(٧) أرباب المذاهب .

(٨) فصل الختام .

١ ـ كلمة المهدي

المهدي كلمة بسيطة (في اللغة العربية وأصل الوضع) لاسم عام بمعنى رجل هداه الله تعالى . فهي ـ من حيث الاشتقاق ـ اسم مفعول من هدى ، يهدي ، فهو مهدي . ! وفي اصطلاح المسلمين لرجل خاص بشر بظهوره النبي محمد (ص) قبل يوم القيامة ليجدد دينه ويحيي شريعته ويملك الارض ويوحد الكلمة . . وهذا المعنى عرفه المسلمون في جميع الامصار والعصور لكثرة ماورد في الاخبار الاسلامية والاحاديث النبوية ، وقد صرح به كثير من علماء اللغة ، حتى أصبح لفظ المهدي لا يتبادر منه إلا ذلك الرجل المبشر به «١» .

وحيث أتينا على ذكر الاخبار يحسن بنا الاشارة الى قاعدتين علميتين مقتبستين من تعارف الناس ، وكلام العرب ، وفهم السامعين ، وفطرة النابهين ، وسيرة العقلاء ، والكتاب والسنة . . وقد حررتا مفصلا في علم (اصول الفقه) ونأتي (هنا) على ذكرهما مجملا ، لما لهما من صلات فى الابحاث الآتية ، ودفعاً لتوهم كبير ، حاول بعضهم تلبيس العوام به وتضليلهم عن فكرة المهدي في الاسلام . . وهاتان القاعدتان هما :

« ١ » ولكثرة تلك الاخبار وتشتتها وتفرقها ، واحياء لتراث الاسلام ، وتنبيهاً لبعض الغافلين ، وابطالا لقول المعاندين والمنكرين .. لهذا كله شرعنا في تدوين كتاب بعنوان (معجم أخبار المهدي في الاسلام) ذكرنا فيه كل ماورد من الاحاديث عن أوثق المصادر ورتبناها على حروف الهجاء ، وفقنا الله لاخراجه .

أ ـ حمل المطلق على المقيد اذا وجد في كلام متكلمٍ واحـــد . اختلف بالاطلاق والتقييد تبعاً لاختلاف النقل عنه ، واختلاف الظرف والمناسبات المحيطة بالـكلام والمتكلم .

ب ـ حمل المجمل على المبين اذا وجدا في كلام متكلم واحـــد (الى آخر القيود والبيان السابق) . . اذ عرفنا هذا فنقول : لو ألقينا نظرة على اخبار النبي محمد « ص » الواردة عنه في الامام المهدي لوجدنا تلك الأقسام الاربعة فيها :

١ ـ الخبر المطلق : وهو الذي لم يذكر فيه ان المهدي من ذرية محمد (ص) وهو طائفة كبيرة .

٢ ـ المقيد : وهو الذي ذكر فيه القيد المتقـدم ، وهو كثير ، مستفيض .

٣ ـ المجمل : وهو الذي لم يذكر فيه بلفظ المهدي وإنما يذكر بشخصاته ، وأوصافه ، وألقابه .

٤ ـ المبين : وهو الذي ذكر فيه بلفظ المهدي ، وهذا القســم وقرينه طائفتان كبيرتان .

فهذه الاقسام ليس بينهـــا اختلاف ـ كما توهم صاحب دائرة المعارف لوجدي ـ لأن الغرض من المطلق : هو المقيد ، ومن المجمل المبين . ويعرف هذا من له أقل إلمام باللغة وفن الحديث وعلم الاصول . فلا يصح جعلها من الاخبار المختلفه بعد وجود الجمع العرفي بينها ـ كما يعبر الاصوليون ـ ! ونستفيد من هذا التقسيم ما نحاوله من دعوى ان كلمة (المهدي) في قاموس الاسلام ومصطلح المسلمين ، ليس إلا الرجل

من ولد النبي محمد (ص) وآل بيته ! ونزيد فنقول : ليس المهدي في الاسلام ، والذي اخبر عنه النبي (ص) إلا الامام محمد بن الحسن (ع) حسب ما أثبتناه في الفصل الاخير ، وقام عليه الدليل العلمي ، والبرهان المنطقي . .

٢ ـ اخبار النبي (ص)

والى القارىء الكريم نموذجاً من تلك الأخبار ـ وباستطاعته ان يشخص كلا من الأقسام السابقة من غير ان ننبهه عليها ـ :

١ ـ قال النبي (ص) : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا يملأها عدلا كما ملئت جوراً » .

٢ ـ وقال (ص) : « يكون في آخر الزمان خليفة ، يقسم المال ولا يعده » .

٣ ـ وقال (ص) : « المهدي منا يختم الدين بنا كما بدأ بنا » .

٤ ـ وقال (ص) : « كيف أنتم إذا نزل عيسى بن مريم وأمامكم منكم ؟ » .

٥ ـ وقال (ص) : « من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما انزل على محمد . ومن انكر نزول عيسى (ع) فقد كفر بما انزل على محمد . ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر .... »

٦ ـ وقال (ص) : « أبشروا بالمهدي . رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف بين الناس وزلزال . فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً » .

٧ ـ وقال (ص) : « المهدي رجل من عترتي ، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي » .

٨ ـ وقال (ص) : « لاتنقضي الايام ، ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » .

٩ ـ وقال (ص) : « لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض ظلماً وعدواناً ، ثم يخرج من عترتي من يملأها قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً » .

١٠ ـ وقال (ص) : « يكون بعدي خلفاء ، وبعد الخلفاء امراء وملوك ، وبعد الملوك جبابرة ، وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا » .

١١ ـ وقال (ص) : « لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي »[1]

١٣ ـ ونختم الفصل بكلمة لوصي النبي علي (ع) من كلام له في ـ نهج البلاغة ـ قال (ع) : « يعطف الهوى على الهدى ، اذا عطفوا الهدى على الهوى . ويعطف الرأى على القرآن ، اذا عطفوا القرآن على الرأي ـ الى ان يقول ـ : حتى تقوم الحرب بكم على ساق ، باديا نواجذها ، مملوءة اخلاقها ، حلواً رضاعها ، علقماً عاقبتها ، ألا وفي غد

« ١ » اقتطفنا كل هذه الاخبار عن كتب ومسانيد سنية . وفي مسودة هذا الكتاب تعرضنا لبعض مصادرها . ولما وجدنا كثرتها حذفناها . راجع (كشف الاستار) و (المجالس السنية ج ـ ٥) وغيرهما ...

وسيأتي غد بما لاتعرفون . يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوىء أعمالها ، وتخرج له الارض افاليذ كبدها ، وتلقي اليه سلماً مقاليدها ، فيريكم كيف عدل السيرة ، ويحي ميت الكتاب والسنة » «١» .

٣ - رجلان منكران

وليس ماذكرناه من الأخبار إلا قبضة يد من جم كثير . ولكثرتها لم يسمع ان أحداً من الصحابة أو التابعين أو غيرهم من علماء المسلمين المعتدلين ممن أنكر ذلك ، حتى اذا جاء ابن خلدون وتبعه أحمد أمين ، راحا يرميان اخبار المهدي بالضعف وانها احاديث اسرائيلية . وهذا التشدد كاف في ظهور خطأهما ، على انه لم يعترف أحد انهما من رجال هذا الميدان ، وان لهما الأحقية في التدخل بالعقائد الاسلامية ، إذ ليس هما أكثر من أديبين مؤرخين . وأين الأدب والتاريخ من الدين والعقائد ؟ على انهما قد أرسلا قولهما من غير دليل ولا برهان .

والدعاوى ان لم تقام عليها بينات ، اصحابها ادعياء

ولكن التاريخ يطلعنا على كثب الدوافع التي دفعت هذين الرجلين لانكار المهدي ، ويوقفنا على ما تكنه نفوسهما من فساد العقيدة والتعصب الاعمى والميل مع الهوى والسياسة ! فابن خلدون هو

« ١ » راجع شرح ـ نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد (م ـ ٢ ـ ص ـ ٦٠٩) من النسخة المطبوعة في بيروت اخراج دار الفكر . .

القـــائل في حق عترة الرسول (ص)»: « وشذ اهـــل البيت بمذاهب ابتدعوها ، وفقه انفردوا به » «١»

واحمد أمين هو القائل في حق شيعة آل محمد (ص) : « والحق ان التشيع كان مـأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام » «٢»

ولسنا بصدد رد هذين القولين . ولـكن لنعرف القارىء المسلم على مدى ماتحمله نفوسهم من الحقد والبغض لآل محمد (ص) وشيعتهم . وعليـه فليس بكـثير ان يجرءوا على مخالفـة جميع المسلمين (من السنه والشيعه) المجتمعين على صحة اخبار المهدي وتواترها . وقـد تصدى كثير من اعلام السنة لرد ابن خلدون . نذكر منهم الاستاذ المتتبع احمد محمد شـــاكر المصري .. ولا بأس بذكر بعض رده وقال : « .. واما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم ، واقحم قحما لم يكن من رجالها ، وغلبه ما يشغله من السياسه وامور الدولة ، وخدمـة من كان يخدم من الملوك والامراء . فأوهم ان شأن المهدي عقيدة شيعية .. الخ «٣» ..

ويبقى سؤال . وهو عند ما قام احمد أمين بالدور التمثيلي الذي اسسه ابن خلدون واعاده (احمد الخائن) لم نسمع احدا في مصر وغيرها من ابناء السنه ممن رد عليـــه ! ! واود ان لا اجيب عن هذا اكثر من

« ١ » راجع مقدمة ـ ابن خلدون ـ ص ـ ٢٤٥ من النسخة المطبوعة في بيروت ..

« ٢ » راجع كتاب « فجر الاسلام » ص « ٣٣٠ » ..

« ٣ » راجع « مسند الامام احمد ج « ٥ » ص « ١٩٧ على الهامش من الطبعة الاخيره ..

الاشارة لذلك الذى يرجع لسببين ، (الاول) لكثرة وجود المفرقين بين المسلمين في هـــذا العصر تبعاً لضعف الدين ، وسياسة الاستعمار وتلبيس المفسدين . (والثاني) للاشتباه والخلط بين فكرة المهدى الاسلامية ، وفكرة الامام محمد بن الحسن المذهبية . . فاذا اراد احد من السنة الرد على احمد امين ، قالوا ايد الشيعة . . أهذا من الاسلام أيها المسلمون ؟ ؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . .

٤ ـ منكران آخران

وهناك منكران آخران (غـير ابن خلدون واحمد امين) . وهما مؤلفا : (دائرة معارف القرن العشرين) ، و (تفسير المنار) الشيخ فريد وجدى والسيدرشيدرضا المصريين المعاصرين . . ادعيا وجود الاختلاف والتناقض في اخبار المهدى . وهو يقتضي تساقطها والاعراض عنها . «١»

وهذه دعوى ما أحقهـا بالشرح والتأييـد . دعوى لا تخلو من المغالطـة والتلبيس على العوام ، دعوى لا تنفـــذ فى قرار المطلعين والمثقفين . دعوى ما أبعدها عن السداد والصواب . دعوى تكشف عن بغض وتعصب جليين وتلك . (شنشنة أعرفها من أخزم) ! . .

ولا ادرى اي اختلاف يعنيان ، واى تساقط يقصدان ؟ ؟ فان كان هو الموجب للتساقط فليس من يوافقهما على ذلك ، لان من وفق على الاخبـار يجد عكس قولهما . . . وان قصدا الاختلاف فى اللفظ من

« ١ » تجد هذه الدعوى فى « دائرة معـــارف القرن العشرين ـ م ـ هدى » ، وفى « تفسير المنار ـ ج ـ ٩ » .

التقديم والتأخير ، والزيادة والنقص ، والاختلاف فى العموم والخصوص ، والاطلاق والتقييد . . ، وليس شيء من هذا موجبا للتساقط ، وليس هو من الاختلاف الحقيقي ، لان المعنى فيه واحد ، . ويعرف هذا من كان له اقل المام بالاخبـــار النبوية التى لا تخلو اكثرها من الاختلاف المذكور (المدعى) . .

. . ثم لا ننكر وجود اختلاف في بعض اخبار المهدي ، ولكن ليس هو في جميعها . كما لا ننكر وجود اختلاف فى متعلقات فكرة المهدي . واين هـذا عن اصل اخبـــار المهدى ، ونفس الفكرة ؟ ؟ . والخلاصة : ان الحبر المدقق والباحث الخبير لا يجعل الاخبار الضعيفه ، والاحاديث المدسوسه مصدراً لعقيدته ، ومرجعاً لفكرته . .

ومهما كانت الاسباب التى دفعت المصريين المتقدمين لانكار هذه الحقيقة فليس من يعذرهما على هذا القول الذى ان لم يكن فيه شيء الا شق صفوف المسلمين ، لكفى فى ترجيح ترك الحكم فى مثل هذه المواضيع الحساسة ، لان جميع المسلمين شعروا بمسيس الحاجة الى الوحدة والاتفاق وترك كل عصبيـــة وأي مصلحة شخصية فى سبيل اظهار الحق ونشر الاسلام ، وخدمة المصلحة العامة . .

٥ ـ تواتر الحديث

ومما يرد بـه على ابن خلدون واحمد امين امور كثيرة ، نذكر منها ما يلي :

(١) ان مجرد وجود بعض الروايات الضعيفة ، والاسرائيليات

المدسوسة في اخبار المهدى ، لا يلزم ان تكون جميعها كذلك . وهـذا واضح لا يحتاج الى زيادة بيان . .

(٢) ان اكثر اخبار المهدي ، اجمع علمـــاء الاسلام ، ورجال الحديث على صحتها من المتقدمين والمتأخرين ومن السنه والشيعة . ولولا الاستغناء عن هذا لاتينا على اقوال كبار المحدثين فى تصحيحهم لاخبار المهدي . .

(٣) ملاحظة سند الرواية ، واعتبار ثقة المحدث ، وصـــدق المخبر ، انما هو شرط فى غير الاخبار المتواترة . اما هى فلا يعتبر فيها ذلك كما هى سيرة العقلاءوطريقة العلماء فى سرد التاريخ وتسجيل الاخبار، فان عادة الناسعلى تصديق القـائلين على وجود لندن ـ مثلاـ مع انهم لم يروها ولا رحلوا اليها . وانما سمعوا ذلك من كثيرين يمتنع اتفاقهم على الكذب ـ وهذا هو معنى الخبر المتواتر ـ . .

واخبار المهدى فى الاسلام من هذا القبيل ، حيث رواها كثير من الرواة . وفيهم الصحابى والتـــابعى ، والمدنى والمكى والبصرى والكوفى ، والسني والشيعى ، الى غـيرهم من مختلفى الزمان والمكان ، والرأى والمعتقد ، بحيث يمتنع اتفاقهم على الكذب . .

بقى اثبات تواتر حديث المهدي . فان شئت ان تكون شيعياً فان اقوال علمائهم معلومة فيهـا . وان شئت ان تكون سنياً ، فهذه بعض شهادات اعلامهم بتواتر الحديث . نذكر منهم مايلي :

(١) الحافظ محمد يوسف الكنجى ، صاحب كتاب (البيان فى اخوال صاحب الزمان) .

٢ ـ ابو الحسن الآبرى ، على مانقله ابن حجر (فى الصواعق ـ ص ـ ٩٩) .

(٣) السيد مؤمن الشبلنجى ، فى كتابه (نور الابصار ـ ص ـ ٢٣) .

(٤) الشيخ زينى دحلان ، فى كتـــابه (الفتوحات الاسلامية ـ ص ـ ٣٢٢) .

(٥) السيد محمد بن رسول البرزنجى ، كما نقله (فى الفتوحات).

(٦) السيد جمال الدين عطاء الله ابن السيد فضل الله الشيرازي .

(٧) احمد بن محمد الصديق ، فى رسالته (ابراز الوهم المكنون).

(٨) الامام الشوكانى فى كتابه (التوضيح فى المنتظر والدجال والمسيح). «١»

٦ ـ رواة الصحابة

لا ينبغي لمثقف ، الريب فى صحـــة فكرة المهدي فى الاسلام ، لكثرة ماورد فى ذلك من الروايات التى اجمع العلماء على وثاقتها فى جميع العصور ، ومن مختلف الطوائف ..

وخروج امثال ابن خلدون ، واحمد امين ، لا يضر بمعتقـد الاجماع ، ولا يخدش بنقل الاتفـاق على ذلك ، بعد ما عرفت ، وبعد ما عرفا به من الشذوذ الفكرى والتعصب المذهبي ، والميل السياسي ...

فان ابن خلدون ، قد عرفت الاغراض الدافعه لانكار ذلك من

« ١ » راجع كتاب « المجالس السنيه ـ ج ـ ٥ ـ » . وغيره .

طوايا سطور كتابه ، ومن سياسة عصره الذى كان فيه الاقطاعيون يحاربون فكرة المهدى خشية ظهور ثائر عليهم باسم المهدى كذبا ، وزورا كما حصل قرب عصرهم فى افريقيا والسودان . ونظير ما حصل فى هذا العصر فى ايران ، والهند . وغيرها ..

وخلاصة القول : ان العلم والدين ، لا يعبء بمخالفة ابن خلدون واحمد امين . ويتجلى هذا المعنى لمن وقف على اخبار المهدى ، ونظر الى رواياتها التى رواها اكثر الصحابة ، ولم ينقل عن احد منهم انه انكرها على كثرتها ، كما هي عادتهم فى مثل ذلك ..

والى القارء الكريم بعض رواة الصحابة (١) الذين رووا اخبار المهدي عن النبي (ص) :

« ١ » عبد الله بن عباس ..
« ٢ » على بن ابى طالب ..
« ٣ » عبد الله بن مسعود ..
« ٤ » ابو سعيد الخدري ..
« ٥ » ابو ذر الغفاري ..
« ٦ » سلمان الفارسي ..
« ٧ » جابر الانصاري .
« ٨ » عمر بن الخطاب .
« ٩ » عمار بن ياسر .
« ١٠ » ابو ايوب الانصاري .
« ١١ » سعيد بن مالك .
« ١٢ » عثمان بن عفان .
« ١٣ » زيد بن ثابت .
« ١٤ » زيد بن ارقم .
« ١٥ » أسعد بن زرارة .
« ١٦ » واثلة بن الاسقع ،
« ١٧ » ابو هريرة .
« ١٨ » فاطمة الزهراء .
« ١٩ » عائشة .
« ٢٠ » ام سلمه .

---

(١) راجع كتاب « الشيعة والرجعة ـ ج ـ ١ » . وغيره .

٧ ـ أرباب المذاهب

ولما كانت اخبار المهدي ، تؤيد ما ذهب اليه الشيعة الامامية من غيبة « الامام محمد بن الحسن ـ ع » . حتى عرف عنهم ذلك ، راح دعاة التفريق في هذا العصر الى جعلها فكرة مذهبية ، وعقيدة شيعية خاصة . ولا ادرى كيف يسوغ لهم ذلك؟ وقـــد ايدها علماء مذهب السنة ، وشهدوا بصحتها. وكان هذا نظير ما يروى عن الغزالي من انه قال : « ان السنه قالوا بتسطيح القبور ، ولكنه لما قالته الرافضه تركناه ، وقلنـا بالتسنيم » .. «١»

واليك « قارئي الكريم » قائمة صغيرة ممن روى تلك الاخبار ، « مضافا الى القائمة السابقة » فقد أخرج الحـافظ ابو نعيم فى كـتابه « ذكر نعت المهدي » أربعين حديثاً . والحافظ محمد بن يوسف الكنجي في كتابه « البيان » سبعين حديثاً . ومؤلف « غاية المرام » مائة وخمسة وستين حديثاً. ومؤلف « ينابيع المودة » مايزيد على مائة حديث ..

ونذكر في الأخير . أسماء الكتب المشهورة لدى اخواننا السنه التى نقل عنها مؤلف كتاب « كشف المخفى فى منـــاقب المهدي » «٢» وهى مائة وسبعة احاديث عن ستة عشر كتاباً . وهي:

﴿ ١ ﴾ صحيح البخارى ، ثلاث احاديث .

﴿ ٢ ﴾ صحيح مسلم ، أحد عشر حديثاً .

---

(١) ذكرنا هذا وامثاله في كتابنا : « الشيعة ومناوؤهم » . وفقنا الله لطبعه . واخراجه

(٢) راجع المصدرين السابقين . . .

﴿ ٣ ﴾ الجمع بين الصحيحين ، حديثان ٠

﴿ ٤ ﴾ الجمع بين الصحاح الستة ، لزيد بن معاويه العبدري ، أحد عشر حديثاً ٠

﴿ ٥ ﴾ مسند احمد بن حنبل ، سبعة احاديث ٠

﴿ ٦ ﴾ تفسير الثعلبي ، خمسة احاديث ٠

﴿ ٧ ﴾ غريب الحديث ، لابن قتيبه ، ستة احاديث ٠

﴿ ٨ ﴾ كتاب الفردوس ، لابن شيرويه ، اربعة احاديث ٠

﴿ ٩ ﴾ كتاب مسند فاطمة الزهراء ﴿ع﴾ ، للحافظ الدارقطنى ، ستة احاديث ٠

﴿ ١٠ ﴾ مسند امير المؤمنين ،للحافظ المذكور ، ثلاث احاديث٠

« ١١ » كتاب المبتدا ، للكسائي حديثان ٠

« ١٢ » كتاب المصابيح ، للفراء ، خمسة احاديث ٠

« ١٣ » كتاب الملاحم ، للمنادري ، اربعة وثلاثون حديثاً .

« ١٤ » كتاب الحافظ المحظرمي المعروف بابن مطبق ، ثلاثة احاديث ٠

« ١٥ » كتاب الرعاية لاهل الرواية ، للفرغانى ، ثلاثة احاديث ٠

« ١٦ » كتاب الاستيعاب ، للنميري ، حديث واحد ٠

٨ ـ فصل الختام

بعد هذا العرض الموجز عن فكرة المهدي المنتظر واخبار نبي الاسلام ، كيف لمثقف مسلم ان يشك فى الفكرة ؟ ؟٠ والمسلم بما انه مسلم

ليس له مصدر يستقي منه العقيدة ، ومستند يركن له أهم من القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة • وقد سبقت اقوال النبي « ص » ، ومدى صحة النقل لها ، واطمئنان النفوس بها وكيف لا تطمئن ؟؟ ، وهي بتلك الكثرة ، وبذلك العدد الضخم من الناقلين ، والراوين ..

ان نقل الحديث بتلك الكثرة ، وتلك الصفة والكيفية التي تقدم شرحها ، لا يدع مجالا للشك والارتياب الا ان نقيس ذلك بمقياس ابن خلدون ، وصاحب المنار • ذلك المقياس الواهي الذي لا ينبغي ان يعتمد عليه ، ويركن اليه ..

وهناك مقاييس اخرى أو هي مما ذكرناه .. منها ان الفكرة قد اعتنقها اهل الملل القديمة .. ولا ادري • أيصح ان يكون هذا موهناً للفكرة ، او مؤيداً لها ؟؟ بل هو يؤيدها ، ويكسبها قوة ، لأن الأديان السماوية متحدة في الاصل • ومتقاربة في العقائد • ومنهم اخذ غيرهم من ذوي النحل ، والاهواء .. •

ومن المقاييس • ان الفكرة سببت خللا في المجتمع الاسلامي لادعاء رجال المهدوية • وهذا كسابقه في الوهن والفساد • « اولا » يجاب عن ذلك انه يلزم فساد فكرة النبوة والألوهية لانه كثر من ادعى ذلك • (وثانياً) ان ذلك الادعاء لا يتم من طريق الشيعه الامامية لاعتبارهم في المهدي الامامه والعصمة ، وظهور المعجز على يديه ، وكونه افضل الناس الى غير ذلك من القيود والشروط المعتبرة في المهدي• وانما يأتي من طريق غيرهم

وزبدة القول : ان فكرة المهدي تدع في نفوس معتنقيها رعشة

الامل ، ولذة الانتصار ، وتحفز المسلمين على العمل والجهاد . وتغرس فى نفوسهم روح الوثبة والنقمة على الظلم والظالمين . وتعرفهم بان لهم دولة ذات كيان قوي ، واستقلال في الرأي والحكم .فلا يستسلمون ، ولا يخضعون لامة اخرى ، ولاينقادون لحكم جائر ، ودولة ظالمة غاشمة . ! !

وهذا مالتفت اليه المستعمرون ، واذنابهم وشياطينهم في بلاد العرب . قبل ان يتنبه له ابناء المسلمين . لهذا راحوا يحاربون فكرة المهدى بكل ما اؤتوا من قوة ، وبشتى الطرق والاساليب لاخماد ثورة الدين ، واطفاء نور الاصلاح . وفكرة الدفاع والجهاد ! ! . (فاحذروا ايها المسلمون من دعايات المستعمرين وسماسرة المستعمرين على بلادكم ، وعقائدكم ..)

واعلموا « أيها المسلمون » ان فكرة المهدوية ، والاعتقاد بها ، تخلق منا جنوداً وابطالا ، وتجعل منا بواسل ، ورجالا . وهي مدرسة تعلمنا الشجاعة ، ولا الجبن ، والعمل ، ولا الكسل واليقظة ولا النوم ، والدفاع ، ولا الاستسلام ، والعزة ، ولا الخضوع . . ! !

والمهدوية مجمع أشعة نبوية وامامية ، أصلها ثابت في السماء ، وفرعها في الأرض . ولا زالت أنوارها المضيئة يستنير بها الشباب في كل جيل وتعلم المسلمين كل جديد ومفيد . حتى اذا حان الوقت أكل المجتمع الانساني ثمرها الشهي واكلها الطري الطيب ! ! .

وفكرة المهدوية ، فكرة السيف والرمح ، وفكرة القوة ، والدفاع عن المظلومين ، ومجاهدة الخونة الظالمين . وهي لاعظم تأثيراً من القنبلة الذرية ـ كما يقول بعض الادباء ـ . وليس للمسلمين ، والعرب ، والشرقيين

سلاحاً أمضى ومخزن أقوى ، وناصر ومدافع . غير سيف ذي الفقار وفكرة المهدوية .

ويجب أن يعلم ، ان انتظـــار خروج المهدي ليس ـ كما يتوهم البعض ـ معنـاه : ترك ما يجب على المسلمين من بث النصيحة ، ونشر الفضيلة ، وتعميم الاخلاق ، وخدمـة الانسـانية ، ونصرة الضعفاء ، واعانة المنكوبين التعساء . وبعبارة اخصر ، ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . بل هي تعلمنا ذلك كله ، تمهيداً لخروج المصلح المنتظر .

الفصل الثالث

الامام محمد بن الحسن (ع)
وعقيدة الشيعة الامامية

وها بين أيدينا هو البحث الاخير ، والفصل النهائي الذى قدم له الفصلان المتقدمان . ومهدنا لاجله البحثين السابقين ، لاننا متى علمنا بظرورة خروج مصلح في آخر الزمن كما عليه اراء اكثر الامم . وإن ذلك المصلح ، هو المهدي العلوي كما عليـــه جميع المسلمين ، حسب ماجاء في اخبارهم الصحيحة . . . بعد هذا يهون تحقيق ما عليه الشيعة الامامية من أن ذلك المصلح المنتظر ، والمهدي القائم ، هو الامام محمد بن الحسن (ع) آخر أئمة الاثنى عشر ، وخاتم خلفـــاء خاتم النبيين محمد (ص) . وأنه ولد . . . وغاب . . . وسيظهر في آخر الزمان فيملأ الارض عدلا وقسطا ، كما ملئت ظلماً وجورا ..

وهذا البحث هو المهم الذى يدور عليه سؤال السائل (المتقدم). وهو المحور الذى يحوم حوله الكتـاب . . . وتنحصر مواضيع هذا الفصل بما يلي :

(١) عقيدة الشيعة بالامام (ع) ..

(٢) المهدي المنتظر هو الامام ..

(٣)ولادة الامام ..

(٤) حياة الامام ..

(٥)غيبة الامام ..

(٦) أعلام السنة والامام ..

(٧) الامام والادب العربي ..

(٨) خاتمة المطاف ..

١ ـ عقيدة الشيعة بالامام

الشيعة الامامية فرقة اسلامية كبرى . لها صلة ماسة بنبي الاسلام محمد (ص) ، لان اكثرما اشتهر عن هذه الفرقة هو الموالات ، والمحبة لعترة الرسول (ص) والتمسك بحبلهم ، وولائهم ، والاخـــذ باقوالهم ، ورواياتهم . وما عدى هذا فهي مشاركة لسائر الفرق الاسلاميـــة في العقائد والاعمـال ، والاصول والفروع . وليس الفرق ما بينها فرقاً جوهرياً وانمـا ذلك بامور طفيفة ، ومسائل قليلة . ربما يقال أن من بينهـــا ما نحن بصدده من أن المهدي القائم الذي بشر بـه الاسلام ، واعترف به جميع المسلمين ، هو :

أ ـ الامام محمد بن الحسن (ع) آخر الأئمة الاثني عشر ..

ب ـ وانه ولد ... وغاب .

ج ـ وانه لا يزال حياً ... وسيظهر في آخر الزمان .

وعلى هذا عقيدة علماء الشيعة قديمهم وحديثهم ، وبهـــا افترق عنهم اكثر علماء السنة ، ووافقهم الـكثير منهم .. وبعد هذه الموافقة من هذا البعض السني ، لا يصح جعل هذه العقيدة من خصوصيات المذهب الشيعي ، وعدها من مفترق الطريق بين الطائفتين (السنية والشيعية) ..

وقد بلغ التعصب المذهبي بالـكثير ، وأبى الا ان يعد المسئلة من الفوارق ، ومن الافـكار الشيعية التي اختص بها شيعة (علي وبنيه) .. وليس هذا القول باعظم ممن راح ليبث بذور الريب ، وكلمات التشكيك

باصل فكرة المهدي التي عليها جميع المسلمين تمهيداً لهدم كيان هـذه الفكرة المنسوبة الى الشيعة الامامية ... ولا هو باشد ممن يحاول ان يجمع كل مالديه من غرور وجهل ليخرج من فيه كلمة الانكار لمطلق الاصلاح في المستقبل الذي عليه اكثر الامم . كل هذا لطمس هذه الحقيقة (التي عقدنا لها هذا الفصل) والتي اهتدى اليها جماعة كبرى من المسلمين ، وضل عنها آخرون .

(أيها الشاب المسلم) لنطوي صفحة العهد الماضي بكل مافيه من جهل وتعصب ، ونطوي آيامه السود وحالته السيئة ، ووضعه المضطرب ، لنعرض عن هذا الوضع كله ونبدأ بتأسيس حياة اخرى . ان علينا ان نتعاون جميعاً في بناء صرح الاسلام ، وان نتفهم نظامه وقوانينـــه واحكامه ، وندرسها في مدرسة القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وعلى ضوء العلم والتأريخ والعقل والمنطق ..

وان علينا (ايها الشباب) ان نترك كل مايمس بالاســـلام ، أو يحدث اختلافا في صفوف المسلمين ، وان نأخذ ايماناً على أنفسنا وما بيننا وبين الله ان لا نقصر في تأدية واجب ، ولا نقدم على فعل محرم ، وان نترك كل ما يضر بالاسلام والمسلمين ، وان نعمل في خدمة راية القرآن وتعزيز مواقف الاسلام ، وتطبيق شرائعه الخالدة ، واسسه المركزة ، ونظامه العدل وقانونه الفذ ، وطريقه الكامل وسراطه المستقيم .

وتعال معي (ايها الشاب المسلم المثقف) لنتداول ذلك الثالوث من الفكرة السابقة لندرسها دراسة مجردة . طريقنا فيها الحديث والمنطق ، ورائدنا منها الحق والواقع ..

٢ ـ المهدي المنتظر هو الامام

يحق للمسلم ان يتساءل عن مصدر أي عقيدة ، وكل حكم في الاسلام مادام يتطلب الحقيقة ويرغب بالايمان . ومتى كان المسؤل من ذوي التخصص ، واعلام الدين ، والسائل من ذوي الذوق والاعتدال . . والمهم معرفة ان طريق اثبات مبادىء الدين عن طريق النقل اكثر منها من طريق العقل ، لانها تلقي ، ووحي ، وتعبد . . فلا تقاس بميزان آخر ، ولا تطالب بالادلة الحسية والمادية عليها ، لانها ليست من مقولتها وهويتها .

بعد عرض هذه الفائدة الموجزة نتساءل عما نحن بصدده من الدليل والبرهان على مانعتقد به ونذهب اليه من ان المهدي المنتظر هو (الامام محمد بن الحسن ـ ع) والجواب : ان على ذلك امور كثيرة . نختصر منها مايلي :

١ ـ الاخبار الدالة على امامة (الامام محمد بن الحسن ـ ع ـ) وعلى علمه وزهده وفضله . . وهي أخبار كثيرة تبلغ الالفين دليلا «١» وفيها دلالة على أحقية آل البيت (ع) بالمنصب الاصلاحي الذي بشر بوقوعه النبي (ص) وعلى صلاحية الامام . . . (ع) بقيامه بذلك الانقلاب في آخر الزمن ، وانه اولى به لامامته وعصمته .

٢ ـ الآيات والروايات الدالة على منزلة آل البيت (ع) أمثال

« ١ » راجع كتاب « الالفين » للعلامة الحسن بن يوسف الحلي المتوفي سنة ٧٢٦ هـ .

قوله تعالى : « إنما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » «١» . وأمثال قوله (ص) : « آل بيتي أمان من الاختلاف » وقوله (ص) : « مثل آل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها غرق وهوى » .

وهذا يكشف سراً آخر غير ناحية الفضل والمنزلة ، وهو صلاحية آخر الأئمة للهدية ، وقابليته واستعداده لذلك ، وانه أحق وأجدر بها من غيره ، وان ذلك على وفق الحكمة الالهية ، والصدفة المحكمة ، حيث يشيد الاسلام أب مرسل ، ويجدده حفيد وزير ! ! ! والى هذا المعنى اللطيف يرمي الحديث الشريف عن النبي (ص) انه قال : ﴿ المهدي منا ، يختم الدين بنا كما بدأ بنا ﴾ «٢»

٣ ـ وحيث ان فكرة المهدي لا بد منها في الاسلام ، ولا بد من خروجه في المستقبل ، ليس من جهة تواتر الاخبار في ذلك فحسب ، بل لما تقتضيه الحكمة الربانية ويتطلبه اللطف الالهي ، حيث كان لا بد من هذا . . . فلنطرق باب التاريخ ونفحص فيه . فهل نجد فيه عالماً كبيراً واماماً علويا ورجلا عالماً وفردا كاملا ؟؟ ادعى المهدوية واقره علماء عصره العدول ، ورجال الاسلام الكبار غير الامام محمد بن الحسن (ع) .

نعم ادعى المهدوية رجال غير صالحين لذلك ، ولا هي لهم ، ولا هم لها . أمثال : الباب في ايران ، والقادياني في الهند . ولعلهما لم يدعيا المهدوية وانما قاما بثورات ، وتطلبا اصلاحات فسمى الناس فكرتهم

« ١ » سورة الاحزاب آية ـ ٣٣ ـ

« ٢ » تجد هذا الحديث في ـ الصواعق المحرقة ـ وغيره .

بالمهدوية ، وهي بعيدة عنها كبعد السماء عن الارض حسب الحدود الخاصة للمهدية الصحيحة . ومهما كان فان المسلمين يعرفون عن الباب والقادياني من الكذب والجهل والسياسة مما يغنينا عن التصدي لرده «١» .

٤ ـ ظهور الكرامات والمعجزات على يد الامام (ع) وصدور خوارق العادات منه التي هي من آيات صدق الدعوى . ومن معاجزه ايتاؤه العلم والحكمة والتكلم بهما وهو صبي على نحو ما أتى الله عيسى بن مريم (ع) الحكمة وهو صبي كما حدث القرآن الكريم عنه (والتاريخ يعيد نفسه) .

ولتواتر نقل هذه الخوارق في كتب التاريخ الصحيح ، لا يدع ريباً لمرتاب «٢». وهي كما تدل على مهدية الامام محمد بن الحسن (ع) وصدق ادعائه لذلك ، تكذب من ادعى ذلك وتزيف اقوال الباب ، وادعاءآت القادياني وأمثالهما ، إذ أن مهدي الامة واحد غير متكرر ولا متعدد حسب اقوال النبي مثل : ﴿ المهدي رجل من عترتي ﴾ ولم يقل رجال من عترتي ، واذا كان المهدي واحد ، ولم يكن احد اليق واحق من الامام محمد بن الحسن (ع) كان هو المهدي وحده ، لان البرهان

« ١ » راجع ـ نصائح الهدى ـ في الرد على البابية للعلامة الجواد البلاغي .

« ٢ » تجد هذه المعاجز متفرقة في جميع كتب المعاجز للشيعة وكثير من كتب السنة ، راجع ـ راجع شرح ابن ابي الحديد ج ٢ ـ و ـ صحيح البخاري ج ٤ ـ و ـ ينابيع المودة ـ وغيرها .

العقلي ؛ والدليل المنطقي ينطبقان عليه ، والاوصاف الواردة مجتمعة به ، ولا تنطبق على غيره .

٥ ـ ومحال على نبي الاسلام (ص) ان يكلفنا بالاعتقاد بفكرة المهدي ولا يذكر لنا شيئاً من صفاته ، ويبشر المسلمين به ولا يذكر شيئاً من صفاته ، لهذا لم تخلوا الاخبار النبوية من الاشارة وذكر بعض التعريفات والاوصاف ، وهي وان لم تذكر جميع الصفات كما لم تذكر التبشيرات الانجيلية جميع صفات محمد (ص) وذلك لحكمة هناك لم تتوصل لها عقولنا .

ومن الاخبار المعرّفة قول النبي (ص) : ﴿ لاتقوم الساعة حتى يلي رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ﴾ «١» وقوله (ص) :

« ١ » تجد هذا الحديث في ـ مسند الامام احمد بن حنبل ج ٥ ـ وغيره . . والرواية التي نقلناها هي المشهورة في صحاح الاخبار . وأما ماروي تتمة لهذا الحديث بلفظ : ـ واسم ابيه اسم ابي ـ فقد ذكر المحققون ان هذا الخبر من الاخبار الموضوعة .

وحاول جماعة من المؤلفين تأويلاً للحديث:ـ واسم ابيه اسم ابي ـ على ان يكون المقصود من الاب الاول بمعنى الجد . وان المقصود من الاسم الكنية . والمعنى ان المهدي من ولد الامام ابي عبد الله الحسين ـ ع وقيل ان ابي محرفا عن ابني ، لان من أبناء محمد : الحسن بن محمد الى غير ذلك من التأويلات والوجوه .

﴿ المهدي من أهل البيت أشم الانف . اقنى . اجلى . يملا الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً «١» .

وهذه الاوصاف وغيرها لا تنطبق إلا على الامام محمد بن الحسن(ع) وقد شهد بها السلف الصالح ، وأقرها التأريخ وآمن بها المسلمون امس . وهي تكذب اقوال الباب والقادياني وأمثالهما لعدم توفر تلك الشروط فيهم ، وعدم انطباق تلك الصفات عليهم . وهي الصفات التي يقررها الحديث الاسلامي الشريف ، وقام عليها البرهان العقلي والمنطقي من العصمة والأفضلية ، وكونه من نسل النبي محمد (ص) ومن ولد الامام علي (ع) ومن مرافقته لاسم النبي (ص) ووصفه الى غير ذلك مما جاء في الاخبار .

٣ - ولادة الامام (ع)

اما ولادة الامام محمد بن الحسن أو المهدي فعليه عقيدة الشيعة الامامية ، وقال أكثر السنة انه لم يولد . وموضع الخلاف بين الشيعة واكثر السنة هو ولادة المهدي وعدم ولادته ، ويعرف هذا من الفصل السابق المعقود لأثبات المهدوية للامام محمد بن الحسن . . أما هذا الفصل فهو لاثبات ولادة محمد بن الحسن (ع) بعد فرض واعتقاد انه هو المهدي في قبال من انكر ولادته . وأول من أنكر ذلك جعفر الكذاب

« ١ » تجد هذا الحديث في ـ مستدرك الامام النيسابوري ج ٥ ـ وغيره . ومعنى ـ الاشم ـ الوارد في الحديث : ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاه . والقنى : احديداب الانف ، والاجلى : الذي انحسر الشعر عن جبهته .

ولهذه الشبهة ، وخوفا من تلبسها في بعض الافكار ، سقنا هذا البحث لاثبات ولادته ، وان لم يوجدمن يقول به في هذا العصر . فى هذا البحث أمور :

١ ـ ليس لاثبات وجود الرجال إلا التأريخ فهو الحكم الفصل عند الشك والنزاع ، ومن يخالفه ، أو يتهم التأريخ في تسجيلاته ، كان هو أحق بالاتهام ، واقرب للكذب والخطأ ، وولادة الامام محمد بن الحسن (ع) قد صرح بها جميع المؤرخون ، وانه ولد في : ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هجرية «١» .

٢ ـ انه لم يسمع أحد من المؤرخين من انكر ولادته ، إلا عم الامام محمد بن الحسن (ع) واخو ابيه المعروف في ما بعد بجعفر الكذاب الذي انكر ولادته بعد وفاة أخيه الحسن [ع] وذلك طمعاً في ماله وارثه ، واعانه على ذلك قضاة عصره تبعاً لسياسة الدولة العباسية التي كانت تخشى ثورة العلويين بولادة امامهم .

ولعلمهم بانه سيولد امامهم المهدي ، جعلت عليه الدولة الرقباء ! ! لذلك اضطر والده الى استاره خوفاً عليه ، وخشية من السياسة ووشاية الرقباء فاختفاه في حفرة خفية في بيته «٢» (وما اشبه كيفية ولادة

«١» تجد هذا في تأريخ (ابن خلكان ج ٣) وغيره .

«٢» وهو المعروف اليوم بـ (السرداب) في سامراء وتقدسه الشيعة لانه موضع بيت الامام الحسن العسكري (ع) ليس غير . . . أما البعيدون والمتعصبون فراحوا ينسبون الى الشيعة حول هذا السرداب الاساطير ، والتهم ، ومنهم مؤلف (المهدية في الاسلام) سامحه الله .

الامام واختفائه بولادة النبي موسى (ع) وقصة اختفائه التي حدثنا عنها القرآن الكريم. والتأريخ في مثل ذلك يعيد نفسه). وبهذا الاختفاء كان مجالا لانكار جعفر الكذاب ولادة ابن اخيه الامام محمد بن الحسن (ع) وغموض امر المهدية.

٣ ـ ان الاعتقاد بولادة الامام [ع] لابد منه، وإلا لزم خلو الارض من الحجة ومخالفة اللطف الالهي والحكمة الربانية، لأن الخلق لابد لهم من مرشد، والقرآن لايكفي لذلك، وإلا استغنى عن ارسال الرسل وبعث الأنبياء بانزال الكتب السماوية، ويلزم من عدم الاعتقاد بولادته التكليف بامر مجهول، ومخالفة الحديث المشهور: «من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» الى غير ذلك..

٤ ـ والخلاصة: ان كل مادل على ان المهدي هو الامام محمد بن الحسن [ع] وما يدل على غيبته وحياته، يدل على ولادة الامام المهدي [ع]، هذا مضافا الى شهادة العدول، واعتراف العلماء الكبار واقرار الشيعة له امس الذي هو الطريق الوحيد في تلقي أمثال هذه الامور. لهذا لا ينبغي ان نطيل اكثر مما سجلناه.

٤ ـ حياة الامام (ع)

ويدل على حياة الامام بعد ولادته، وانه لا يزال حياً بين الناس أدلة كثيرة من الحديث والمنطق. وها نحن نعرض شيئاً من ذلك:

(فمن الحديث امور. نعرض منها مايلي):

١ ـ قول رسول الله [ص]: «لايزال هذا الدين قائماً حتى

تقوم الساعة ، ويكون عليهم اثني عشر خليفة » «١» . فترى صراحة الحديث في خلود الاسلام ، ووجود مسلمين في كل عصر ، ولابد ان يكون لهم خليفة في كل عصر من اثني عشر خليفة حتى تقوم الساعة . فيا من ترى ، وبالله عليك من هم الخلفاء الاثني عشر ؟ ؟ ومن هو خليفة المسلمين اليوم فهل هو غير الامام محمد بن الحسن [ع] الذي تعتقد الشيعة الامامية بحياته ؟ ؟

٢ ـ وقال [ص] : « اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي آل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض «٢» » . فالعترة لن تفترق عن الكتاب ابداً . وما دام الكتاب موجوداً فالعترة موجودة حتى يوم القيامة . والمعنى ان احداً منهم لابد من وجوده في كل عصر يسير مع الكتاب ، ويسانده ، ويعاضده . ويستفاد تأكيد النفي عن افتراقهما من التعبير (بلن) المفيدة لنفي التأكيد ـ كما يقول أهل النحو ـ .

وبعد . فمن هم العترة الذين قرنهم النبي [ص] بالكتاب ؟ ؟ غير الأئمة الاثني عشر . ومن هو الامام الحي في هذا العصر الذي لابد من حياته وإلا لزم تخلف العترة عن الكتاب وهو خلاف قول النبي [ص] المتقدم .

« ١ » روى هذا الحديث عن نحو ستين طريقاً . ورواه مسلم في (صحيحه) عن ثمانية طرق .

« ٢ » حديث الثقلين المذكور ، حديث مشهور . ويكفي قول بن حجر في ـ الصواعق ـ : انه رواه نيف وعشرون صحابياً .

٣ ـ وقال النبي [ص] : « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية «١» » فوجود الامام لابد منه في كل عصر ، ومعرفته لازمة في عنق كل مسلم ، وإلا مات ميتة جاهلية كما هو مدلول الحديث الشريف ، ولسانه ومنطقه ، ومن هذا وأمثاله اخرجت نظرية : « ان الأرض لا تخلو من حجة » التي يتمسك بها على حياة الامام محمد بن الحسن [ع] .

(ومن العقل امور ، نذكر منها مايلي) :

١ ـ بنظرة الى شدة رعاية الخالق تعالى بمملكة الانسان الذي خلق لاجله الارض والسماء وما بهما ، وما بينهما ، وسير له كل شيء ، وارسل له الأنبياء مرشدين ومنذرين ، وانزل الكتب دستور حياته وآخرته ونظاماً لمجتمعه ، فهو اللطيف المطوف بعباده . وعليه فكيف يتركهم بلا امام ولا ملك وراعي ؟ ؟

٢ ـ وبنظرة اخرى الى القرآن الكريم ، والى شريعة الاسلام الخالد الذي لابد له في كل عصر من منقذ ، ومبين ، وناشر ، وامام يقف الى جنبه مطبقاً وشارحاً له . وإلا لما احتاج انزال الكتب الى ارسال الرسل ، ولما وقع الخلاف بين المسلمين ، فلابد من وجود ملك يطبق نظام القرآن ، وهو وان تستر وقتا ما فلابد من ظهوره . ويكون كقرص الشمس يغيب ليلا ، ويبرز نهاراً !!

« ١ » تجد هذا الحديث في كثير من كتب اخواننا السنة . مثل ـ شرح ابن ابي الحديد ج ٣ ـ وكتاب ـ ينابيع المودة ـ وكتاب ـ رياض الصالحين ـ للنوري الشافعي وغيرها .

٣ ـ وبامجة ثالثة الى الدول القائمة على وجـــه الأرض ، والى الحكومات الحاضرة فهل سمع احد ان دولة منها استغنت بنظام ودستور مقرر مكتوب عن رئيس أو ملك مطبق ومنفذ ؟؟ كلا . . . ان القانون لابد له من ملك ، ولابد للدستور ان يقف الى جنبه رئيس .

هذا شأن دول الأرض لايكون فيها ذلك ، فكيف (يرضى احد) ان يكون ذلك في نظام السماء الاكبر وقانون الله الأعظم ودستور الكتاب المقدس ؟ ؟ كيف لدولة الله والسماء ان تتخلى عن امام يدير شؤون الرعية وينشر قانونه وينفذ نظامه ؟ ؟ فهذا مالا تتقبله دولة صغيرة ، بل ولا يمكن ان يكون في بيت حقير . فكيف بعـــالم الاسلام الاكبر ، ودولتها العالمية العظمى ؟؟!!

٥ ـ غيبة الامام (ع) :

وفي الاخير ، يحق للمسلم ان يتساءل عمـــا بقى من جزئيات الفكرة ، وجهات العقيدة ، وهو الدليل والبرهان على غيبـة الامام محمد بن الحسن (ع) واليك الجواب :

(١) ان غيبة الامام طريق من مفترق طرق ثلاثة ، ثانيها موتـه بعد الولادة ، وثالثها عدم ولادته . والاخيران لايمكن ان يذهب اليهما احد من العلمـاء لانه يلزم خلو الارض من الحجة ، ومخالفـــة اللطف الالهي ، وقد تقدم البيان ، والشرح لذلك ..

(٢) وان عدم القول بالغيبة يلزم منه افتراق العترة عن الكتاب، وهو خلاف قول النبي (ص) عنهما : (انهما لن يفترقا) كما تقدم . ويلزم

مخالفة احاديث كثيرة منها قول النبي (ص) : « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية » .. الى غير ذلك من الاحاديث . . .

« ٣ »ونبي الاسلام محمد (ص) لم يهمل شأن الغيبة واستتار ولده المهدي . فقد جاء ذلك متواتراً من طرقنا (١) وكثيراً من طرق السنه منها قول النبي (ص) : (المهدى من ولدي تكون له غيبـة ، فانيا ظهر يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً) (٢)

« ٤ » وامر غيبـة المهدى ليس بالامر الجديد للمسلمين اليوم . فقد عرفه المسلمون فى العصور الاولى ، واشتهر ما بينهم . حتى نظمتـه الشعراء فى منظومهم كما سيأتى ذلك ..

« ٥ » ويكفى نقل التأريخ الصحيح لذلك ، والاخبار الكثيرة . والاعلام العدول الذين اجتمعوا به في حياته وبعد غيبتـه الصغرى ، واخباره (٣) عن نفسه بذلك ونصبه الولاة من قبله ، كل ذلك ورد في فصول مختلفه لا حاجة لذكرها ، اكثر من الاشارة لها .. «٣» ..

« ٦ » ويكفي انه لم ينقل أحد بوفاته ، والقول بعدم ولادتـه يرد عليه ما سبق ، فيتعين ولادته وغيبتـــه ، وهو يتلأم مع الحكمة الالاهية في خلود الاسلام وحصر خلفـاء نبيه فى اثنى عشر اماماً الى يوم الدين وغير ذلك .

---

(١) راجع « الغيبة » للشيخ المفيد . وغيره .

(٢) روى الحديث عن « الاصابة » وغيره . .

(٣) راجع « منن الرحمن في شرح قصيدة صاحب الزمان » ، وغيره . .

واما ، ما يقال : عن غيبة الامام ﴿ع﴾ من الاسبعـاد ، وطول العمر ، فيجاب عنه بامور .. نذكر منها مايلي :

﴿ ١ ﴾ انه لا استبعاد في ذلك ، فقد حدثنـــا التاريخ القديم والحديث عن مآت من الرجال عاشوا المئـــات من السنـــين «١» ويكفى لاثبات ذلك ما ذكره القرآن الكريم عن النبي ﴿ نوح ـ ع ﴾ فقـال تعالى : ﴿ ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم الف سنـة الا خمسين عاماً ﴾ «٢»

﴿ ٢ ﴾ ان العلم الحديث يقرر ماقرره القرآن الكريم من قبـل ، واثبت امكان طول العمر اكثر من المعتـاد ، وفى مجلة ﴿ المقتطف ﴾ المصريه بحث ظريف يؤيد ذلك «٣»

﴿ ٣ ﴾ فاذا ثبت امكان طول العمر عقلا ، فلا يعبأ بذهن الانسان الذى الف قصر العمر ، فان البحث والدقة والتأريخ والشرع اولى بالاتباع والاخذ . والدليل والبرهان قام على غيبة الامام ﴿ع﴾ وطول عمره فى هذه المدة الطويلة فيجب ان ناخذ به . ونطرح قول الانسان الجاهل ، وحكم الفكر الناقص ..

« ١ » راجع كتاب ـ المعمرين من العرب ـ فانه ذكر فيـه ـ ١١٠ ـ معمراً غربياً مع شيء من قصصهم وحكاياتهم . واضفنا الى هذا العدد مايزيد عليه مع ذكر المعمرين في الاسلام في كتابنا ـ المعمرون في الاسلام ـ الذي شرعنافي تدوينه وسيخرج في القريب العاجل ان شاء الله .

« ٢ » سورة ـالعنكبوت ـ آية ـ ١٤ ـ

« ٣ » المقتطف ـ ع ـ ٣ ـ س ـ ٥٩ ـ .

﴿ ٤ ﴾ ويجاب ايضا بالنقض على اعتقاد جميع المسلمين القائلين بحياة الخضر والمسيح والدجال ، كما دلت عليه اخبار كثير في صحاح معتبره لا مجال للمناقشة فيها ، كما يوجد نظيره لدى سائر الاديان اليوم من الموسويه والمسيحيه . وغيرها ..

(٥) والخلاصة : انه لا يوجد مايمنع من اعتناق هذه الفكرة بعد تجويز العقل لها ، وتأييد البحث والتأريخ ، وقيام الدليل من الحديث والشرع .

* * *

وهناك شبهة اخرى ، وسؤال آخر وهو : ماهو السر فى استتار الامام (ع) وما الفائدة من غيبته ؟ ؟ وقد أشار الى هذا البغدادي الآلوسي في بيت له من قصيدته التي رد بها على الشيعه «١» والتي يقول فيها :

فكيف وهذا الوقت داع لمثله ففيه توالى الظلم وانتشر الشر

ويجاب عن هذا بامور :

«١» ومطلع القصيدة :

أيا علماء العصر يامن لهم خبر بكل دقيق حار من دونه الفكر

وقد تصدى لرده في وقته كثير من الاعلام منهم السيد محسن الامين العاملي . والشيخ محمد جواد البلاغي . والشيخ حسين النوري وغيرهم . . . وكان مطلع قصيدة النوري :

بنفسي بعيد الدار قربه الفكر

وأدناه من عشاقه الشوق والذكر

١ ـ ان معرفة سر استتار الامام مما اختص بعلم الله ، ولم يصل الينا من طريق احاديث الأنبياء وكتب الله السماوية فيجب السكوت عنه ، ويؤيد هذا ان كثيراً من امور الحياة من العبادات والامراض والمخترعات لم تزل في طي الخفاء ولم تصل يد الكشف الى حقيقتها ، وهذا مايقرره قوله تعالى : « وفوق كل ذي علم عليم » وقصة غيبة المهدي واسرار استتاره من هذا القبيل . .

٢ ـ وقصة غيبة الامام ، وان كانت من الامور الربانية ، وكان استتار المهدى تلقياً عن آبائه واجداده وطريقاً لابد له من سلوكه ، نهجه له أبوه عن آبائه عن النبي (ص) عن الله تعالى ، ومع ذلك كله فان باستطاعة الباحث ان يقف على اسرار كثيرة من فوائد الغيبة واسرار الاستتار ، وفلسفة الاختفاء . . ومن سرد التأريخ ، ووقف على وضع العلويين وحياتهم المضطربة امس ، لخرج الباحث بنتيجة شديدة على ضرورة استتار هذا الامام ، حفظاً على نفسه ، وعلى مبدئه .

٣ ـ ولغيبة الامام نظير في التأريخ القديم ، وفي حياة الأنبياء والمصلحين أمس . فهذا موسى (ع) غاب عن قومه أربعين ليلة ، وهذا يونس (ع) اختفى مدة طويلة اختلف المؤرخون فى تحديدها . وهذا محمد (ص) غاب في الغار ثلاث أيام ، ومن قبل فى الشعب ثلاثين سنة . والى هذه المشابهة يرمي الحديث الشريف الوارد عن الامام الصادق (ع) قال : « ان سنن الأنبياء وما وقع عليهم فى الغيبات جارية فى القائم منا أهل البيت » «١» .

« ١ » تجد هذا الحديث في ـ اكمال الدين ـ للصدوق وغيره .

٤ ـ ومن وقف على ذوي الأفكار الحرة والآراء الاصلاحية من كبار المصلحين وساسة الدول عند تنقلاتهم واختفاآتهم ، أو سكوتهم عما يحملون من أفكار لا تتقبلها الحكومة ولا يرتضيها الشعب لخرج بمشابهة قوية مابينهم وبين الامام محمد بن الحسن المهدي القائم والمصلح المنتظر ، وحكم بلزوم استناده الى اليوم المعلوم (عند الله تعالى «١») .

٥ ـ وغيبة الامام نظير قول القائل : « الحاضر الغائب » أي انه حاضر ولكنه غير معروف ، ولهذا ورد في بعض الأحاديث : « اذا ظهر القائم كل يقول انا رأيته من قبل » وشبه النبي (ص) لجابر الأنصاري غيبة ولده المهدي باستتار الشمس وراء السحب وذلك فى حديث مشهور «٢» .

٦ ـ أعلام السنة والامام

والفكرة السابقة المنسوبة للشيعة ، ليست هي من خواصهم ، بل في اعلام السنة كثير منهم من وافق اعلام الشيعة فى عقيدتهم بالامام

« ١ » ومن غريب امر المؤلفين لكتابي (المهدية في الاسلام ـ والمهدي والمهدوية) انهما نسبا الى الشيعة تحديد وقت خروج المهدي في حين لايوجد في الشيعة من يقول هذا القول ، بل الذي في كتبهم هو النهي عن التحديد . وقد عقد السيد عبدالله شبر في كتابه ـ جلاء العيون ـ ج ـ ٢ ـ فصلا خاصاً في ذلك .

« ٢ » تجد هذا الحديث في كتاب ـ ينابيع المودة ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ٤٩٤ ـ وغيره .

محمد بن الحسن (ع) . وافقوهم بالفكرة بشعبها رجحانها من كون المهدي الذي بشر به نبي الاسلام هو (الامام محمد بن الحسن ـ ع) وانه ولد . . وغاب . . ولا يزال حياً . . وسيظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلا . .

ذكر منهم مؤلف (كشف الاستار) العلامة النوري ، أربعين عالماً من مشاهير أعلامهم ، واستدرك عليه مؤلف (الشيعة والرجعة) العلامة الطبسي مايزيد على عشرين عالماً . وللباحث مجال واسع وطريق رحب للعثور على اضعاف ذلك العدد من علمائهم الذين قالوا بمقالة الشيعة في الامام (ع) .

والى القارىء الكريم جملة منهم ، تأكيداً للباحث ، وتتميماً للفصل وهم :

١ ـ محمد بن طلحة الشافعي في كتابه (مطالب السؤل) .

٢ ـ محمد بن يوسف الكنجي في كتابه (البيان في اخبار صاحب الزمان)

٣ ـ ابن الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة) .

٤ ـ سبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة خواص الامة) .

٥ ـ محي الدين بن العربي في كتابه (الفتوحات) .

٦ ـ عبد الوهاب الشعراني في كتابه (اليواقيت)

٧ ـ ابن محمود البخاري في كتابه (فصل الخطاب) .

٨ ـ محمد ابن ابي الفوارس في كتابه (الاربعين) .

٩ ـ البلخي في كتابه (ينابيع المودة) .

١٠ ـ محمد الصبان في كتابه (اسعاف الراغبين) .

١١ ـ ابو المعـــالي سراج الدين الرفاعي في كتابه (صحاح الاخبار) .

١٣ ـ البيهقي الشافعي في كتابه (شعب الايمان) «١» .

٧ ـ الامام (ع) والادب العربي

وفي الاخير . . فلننتقل بالقارىء الكريم الى حلبة أدبية نستمع فيها الى نغمات موسيقية جميلة ، ودقات غنائية مطربة في الروح والدين والعقيدة من قيثارة فنان شاعر ، ومنظوم أديب كبير . تستمع في هذه الحلبة الى اصوات جماعة من شعراء مختلفين في العصر والمبدء . فيهم السني والشيعي والحجازي والعراقي . . وغيرهم . . حول موضوع المهدي وفكرة الامام محمد بن الحسن (ع) .

وقد اشترك في هذه الحلبة ثمانية شعراء كان لكل منهم نغمة خاصة عن الفكرة . كان فيهم : دعبـــل الخزاعي ، وعامر البصري ، وصدر الدين ، والفضل ، وبن هاني الاندلسي ، وابن الرومي ، وابن يوسف الكاتب ، والبهائي العاملي . .

١ ـ يقول دعبل الخزاعي في قصيدته لتائية المشهورة التي مطلعها :

مدارس آيات خلت من تلاوة . . الخ . . الى ان يقول :

خروج امام لامحـــالة واقع يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطـــل ويجزي على النعماء والنقمات .. الخ ..

« ١ » راجع « كشف الاستار » و « الشيعة والمرجعية » . . وغيرهما . .

٢ ـ ويقول الشيخ عامر البصري في قصيدته ـ ذات الانوار ـ :

امام الهدى حتى متى أنت غائب ... فمنّ علينـــا يا أبانا بأوبة
تراءت لنا رايات جيشك قادماً ... فنمحت لنا منها روائح مسكة
وبُشرت الدنيا بذلك فاغتدت ... مباسمهـا مفترة عن مسرة

الى أن يقول :

وعجل لنا حتى نراك فلذة ... المحب لقا محبوبه بعد غيبة

٣ ـ ويقول الشيخ صدر الدين القونوي من أبيات :

يقوم بامر الله في الأرض ظاهراً ... على رغم شيطان يمحق للكفر
يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه ... ويمتد من (ميم) باحكامها يدري

الى ان يقول :

بذا قال أهل الحل والعقد فاكتفى ... بنصهم المثبوت في الصحف الزبر

٤ ـ وقال فضل بن روزبهان في كتابه (أبطال الباطل) من قصيدة في مدح آل البيت (ع) منها :

سلام على القـــائم المنتظر ... أبي القاسم القرم نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسق ... ينجيه من سيفه المنتقى
ترى يملأ الأرض من عدله ... كما ملئت جور أهل الهوى
سـلام عليـــه وآبائه ... وأنصاره ماتدوم السمـا

٥ ـ ويقول ابن هاني الاندلسي :

اذا كان أمن يشمل الارض كلها ... فلابد فيهـــا من دليل مقدم
اذا كان تفريق اللغـات لعلة ... فلابد فيها من وسيط مترجم
وآية هـــذا ان دحا الله أرضه ... ولكنها لم ترس من غير لم

٦ ـ ويقول ابن الرومي في قصيدته (الجيمية) التي رثى بها (يحيى بن عمر العلوي) وفيها هدد الدولة العباسية بالانقراض على يد الدولة العلوية التي سيقوم بها الامام المنتظر ـ روحي فداه ـ ـ يقول فيها :

غرركم لأن صدقتم ان حالة تدوم لكم والدهر لونان أخرج
لعل لهم في منطوى الغيب ثأراً سيسمو لكم والصبح في الليل مولج
بحسبي تضيق الارض من زفراته له زجل ينفي الوحوش وهزمج
يؤيده ركنان ثبتان رجلة وخيل كأرسال الجراد وأوشج
تدانوا فما للنفع فيهم خصاصة تنفسه عن خيلهم حين ترهج
فيدرك ثأر الله أنصار دينه ولله أوس آخرون وخزرج
ويقضي امام الحق فيكم قضاءه تماما . وما كل الحوامل تخدج
وتظعن خوف السبي بعد اقامة ظعائن لم يضرب عليهن هودج

٧ ـ ويقول القاسم بن يوسف الكاتب من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) منها :

إني لارجو ان تنالهم مني يد تشفي جوى الصدر
بالقائم المهدي ان عاجلا أو آجلا : ان مد في العمر
أو ينقضي من دونه أجلي فالله اولى فيه بالعذر

٨ ـ ويقول الشيخ بهاء الدين العاملي من قصيدة طويلة يقول فيها :

امام هدى لاذ الزمان بظله والقى اليه الدهر مقود خوار
فلو زار افلاطون أعتاب قدسه ولم يعشه منها سواطع انوار
رأى حكمة قدسية لا تشوبها شوائب انظار وادناس افكار

همام لو السبع الطبـــاق تضايقت
على نقض ما يقضيه من حـكمه الباري
لنكس من ابراجها كل شامخ وسكن من افلاكها كل دوار
أيا حجة الله الذي ليس جارياً بغير الذي يرضاه سابق اقدار
أغث حوزة الايمان واعمر ربوعه فلم يبق منها غير دارس افكار
وأنقذ كتاب الله من يد عصبة عصوا وتمادوا في عتو واصرار
وأنعش قلوباً في انتظارك قرحت وأضجرها الاعداء أية اضجار
وخلص عباد الله من كل غاشم وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون باسرهم وبادر باسم الله من غير انظار
تجد من جنود الله خير كتائب وأكرم اعوان واشرف أنصار «١»

هذا ما اخترنا قطفه من مجموعة كبيرة ، تبلغ المجلدات في (الامام محمد بن الحسن ـ ع ـ) شعراً . ونختتم الشعر ببيت ينسب الى الامام الصادق (ع) :

لكل اناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

٨ ـ خاتمة المطاف

سائلي الكريم ، وقارئي المحترم .. !

ترانى .. قد أوجزت لك في عرض الادلة على عقيدة الشيعـــة الامامية في الامام المهدي ، والغـائب المنتظر (محمد بن الحسن ـ ع) . وهو مع ذلك جاء ـ كما احسب ـ وافياً للغرض . يخرج منه القارىء وهو

« ١ » راجع (منن الرحمن) وكتاب (الادب في ظل التشيع) .

مشبع بالايمان ، مع الاكبار لفرقة اسلامية كبرى تبلغ نفوسها المائة مليون نسمة في جميع انحاء العالم . ! :

هذه الفرقة الاسلامية التي اخرجت في كل عصر الالوف من العلماء ، والملايين من المؤلفات . وبين عشرة مؤلفين ، مؤلف أو مؤلفان له كتاب او كتابان عن فكرة الامام المهدي ، وتحقيق الرأى العصيب فيها . فسترى كم يبلغ المجموع فيهـا من الكتب للشيعة . مضافاً الى كتابات غيرهم عنها ؟ ؟ ! !

وليس ما ذكرناه الا زبدة مخاض ، ونتيجة قضية اشتركت في تمخيضها ، وتحقيقها أدمغة واسعـة . وهي في كل دور تقدمهـا عقول مفكرة على منضدة جديدة لشرحها ، وبحثها وتحقيقها . وليس للمتأخر من العلماء ان يقلد السابق ، ليس في هـذه المسألة فحسب ، بل في كل مسألة دينية ، لان الاسلام حرم التقليد فى اصول الدين واسسه الرئيسية، وأوجب اتباع الدليل والبرهان ! !

اما مايعرض على الفكرة من التهم والشـبه . وما يشنعه مناوؤا الشيعة عليهم (وبالاخص مصر) فاود ان لا اشير اليه . ولا ان اتعرض لشبهاتهم ، وحملاتهم ، أو اتصدى لردها ، لان المسلمين عامة اصبحوا يعلمون قيمة تلك التهم والردود ، ومبلغ تفاهتهـا ، ومفاسد اشاعتها . ولكن أقول : ان على الشعوب الاسلامية (وفي مقدمتها مصر) ان تكف عن عقيدة كل مسلم في العالم ، لانه ، حر في تفكيره ، ومحترم في رأيه ، ومعذور في عقيدته لان له دليله على مذهبه ، ولان الاختلاف في الفروع ، ليس من الاختلاف الجوهري الموجب للتباعد والتباغظ

والخلاصة : ان على كل مسلم أن يعرف موقف المسلمين اليوم من العدو المستعمر وصهاينة اليهود ، والمسلمون في هذا العصر اصبحوا في أشد الحاجة الى التآلف والتعاون . وأشد حاجتهم من كل عصر قبله ومن كل امة اخرى . واصبحوا في حاجة الى الدعوة لعقائد الاسلام المشتركة والى احكام القرآن المتفقة عليها . ويكون هذا بدلا عن الدعوة لما فيه مس بكرامة المذاهب الاسلامية ، والتفريق بين صفوف المسلمين ..

هذا ما اردنا تنبيه الشباب اليه ، والفات انظار الكتاب المسلمين له . ولهذا كانت كتابتنا في هذا الموضوع الحساس كتابة سامية ايجابية ، اكثر منها سلبية هجومية ـ الا ماشذ المغلم فيه ـ

والسلام على من اتبع الهدى ، وناصر الدين والاسلام واعتنق مبادئه ، ونشر احكامه ؟

النجف الأشرف رمضان ١٣٧٥
مايس ١٩٥٦

محمد رضا الشيخ زين العابدين
شمس الدين

من مصادر الكتاب مباشرة

الكتاب	المؤلف
بشارة العالم بترك المحاربات واتفاق الامم	فرج الله زكي الكردي
المعمرين من العرب	سهل ابو الحاتم السجستاني
مجلة العقيدة النجفية (س ـ ١)	فاضل الخاقاني
المجالس السنية (ج ـ ٥)	محسن الامين العاملي
الشيعة والرجعة	محمد رضا الطبسي
مجلة (نداء الشرق) المصريه	محمد عبد الفتاح الرفاعي
الأدب في ظل التشيع	عبد الله نعمه العاملي
منن الرحمن في شرح قصيدة صاحب الزمان	الشيخ جعفر نقدي .
نصائح الهدى والدين	محمد جواد البلاغي
الهدى والمهدوية	أحمد أمين
تفسير المنار	محمد عبده

دائرة معارف القرن العشرين (م ـ هدى)	محمد فريد وجدي
المهدية فى الاسلام	سعيد محمد حسن
المنتظر	محمد حسين الاديب
مع الدكتور احمد امين المهدي واحمد امين	محمد امين زين الدين
الغيبة	محمد علي الزهيري
الامام الثاني عشر	الشيخ المفيد
	محمد سعيد الموسوي

« مواضيع الكتاب »

التصدير . . بقلم الامام الشيخ آغا بزرك الطهراني . « ٢ »

مقدمة الكتاب . . بقلم المؤلف . « ٥ »

« الفصل الأول »

١ ـ مشكلة الحروب . . « ١٢ »

٢ ـ وحدة الدول . . « ١٣ »

٣ ـ كلمات الغربيين . . « ١٥ »

٤ ـ نظرية داروين . . « ١٦ »

٥ ـ قاعدة اللطف . . « ١٧ »

٦ ـ تبشيرات الاديان . . « ١٩ »

٧ ـ آيات الكتاب . . « ٢١ »

ـ ٨ ختام الفصل . . « ٢٣ »

« الفصل الثاني »

١ ـ كلمة المهدي . . « ٢٧ »

٢ ـ أخبار النبي « ص » . . « ٢٩ »

٣ ـ رجلان منكران . . « ٣١ »

٤ ـ منكران آخران . . « ٣٣ »

٥ ـ تواتر الحديث . . « ٣٤ »

٦ ـ رواة الصحاح . . « ٣٦ »

٧ ـ أرباب المذاهب . . « ٣٨ »

٨ ـ فصل الختام . . « ٣٩ »

« الفصل الثالث »

١ ـ عقيدة الشيعة بالامام ـ ع ـ . . « ٤٥ »

٢ ـ المهدي المنتظر هو الامام . . « ٤٧ »

٣ ـ ولادة الامام ـ ع ـ . . « ٥١ »
٤ ـ حياة الامام ـ ع ـ . . ـ ٥٣ ـ
٥ ـ غيبة الامام ـ ع ـ . ـ ٥٦ ـ
٦ ـ أعلام السنة والامام . . ـ ٦١ ـ
٧ ـ الامام والأدب العربي . . ـ ٦٣ ـ
٨ ـ خاتمة المطاف . . ـ ٦٦ ـ
مصادر الكتاب
مواضيع الكتاب

(تنبيه)

وقعت بعض أغلاط . . . لا تخفى على القارىء اللبيب . من أهمها مافي صفحة (٥٩) من نسبـــة مطلع قصيدة للشيخ حسين النوري . والصحيح للمرحوم الامام الجليل الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء . .